الحياة السعيدة بحضرموت

مكاتبة

الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار

لأهالي حضرموت

علق عليها الحبيب
علوي بن طاهر الحداد

اعتنى بها راجي عفوالله

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

(تمهيد)

في أثناء إقامتي في تريم خلال شهري جماد الثاني ورجب عام١٤٤٠هـ ساعدني الحظ أن حضرت الإحدى عشرية التي تقام في مشطه في قبة مولى القويره وهي نسخة من الحضرة التي تقام في قويرة المحضار بدوعن ليلة الحادي عشر من كل شهر بمشلاتهم وألحانهم ونغماتهم من بدايتها وحتى نهايتها ، واستحضرت أبيات الحبيب علي بن حسن العطاس التي يقول فيها :

ماهنا ألا سوى حوطة مشايخ وسادات   في حريضه وفي الغيوار قل لي تبا ايات

كل بقعه شريفه شرفوها ذووالذات   حوطوها كما الغنا ومشطه وعينات

وعند عودتي إلى السعودية بحثت عن المكاتبة التي أرسلها الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار إلى أهالي حضرموت افتتحها بقوله : إلى مشطه ويكفي من السفطه ، كما هو معروف أسلوب الحبيب مصطفى المحضار في مكاتباته ، وقد علق على المكاتبة الحبيب علوي بن طاهر الحداد وسماها (الحياة السعيدة بحضرموت) مماشجعني على نسخ المكاتبة والتعليق عليها وإضافة بعض المعلومات المتواضعة عليها ، وماجاء في فضل الزراعة والإهتمام بها ، وألحقتها برحلة الحبيب علي بن حسن العطاس إلى دوعن عند حصول القحط والجدب بحضرموت ، وختمتها بكتاب

النفائس المفيدة والآداب السديدة لسيدي الوالد عمر بن أحمد بن عبد الله بن طالب العطاس رجاء أن يحصل بها إن شاء الله .

أحمد بن عمر بن طالب العطاس

الأحساء ١٤٤٠/٩/٢٧هـ

الإهداء

إعتاد أهل العصر كما فعل بعض المؤلفين السابقين إهداء المؤلف إلى من يعز عليهم ، فأنا أهدي هذه الرسالة التي سميتها تيمنا باسم الحياة السعيدة بحضرموت .

إلى كل حضرمي حر الشعور رقيق الإحساس محب لوطنه ومثبت أصوله ومدافن أجداده ، وذكريات تاريخهم ، ليكون نصب عين كل واحد منهم السعي والجد والبذل لإحياء وطنهم ، وعمارة بلادهم ، واغتنام وجود الأمن وسكون العواصف ، وانتهاز الفرص حتى يبقى وادي حضرموت لأهله ، وأن لايفعلوا فإن الوادي لمن عمر واستغل الثمر ، والعاجز المتواني سيصبح في بلاده غريبا سليبا ، ويصبح الوادي وقد أخذت أطيانه ، وفارقه سكانه ، وحينئذ يندم العاجز المتواني المسوف ، حيث لاينفع الندم ، فالنشاط النشاط ؛ البدار البدار ، واستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين .

علوي بن طاهر الحداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الفتاح المعين ، لصلاح الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وآله وصحبه أجمعين .

(الطريقة إلى عمارة حضرموت)

اطلعنا على مكاتبة لسيادة المصلح العظيم الحبيب الإمام مصطفى بن أحمد المحضار [1] إلى الأخ صالح بن محمد بن عبد الله ابن

[1] هو السيد مصطفى بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد بن طالب ، ذو المقام البارز ، السمح الكريم ، اللطيف المعشر ، القوي الرأي ، منزله مقصد الوفود ، وصفه السيد علوي بن طاهر الحداد في كتابه عقود الألماس بأنه من البقية المشار إليهم ، ذوي المكانة والهمة العالية ، والحرمة الراسخة ، والسؤدد الباذخ ، والأخلاق الكريمة ، والسخاء والبذل للضعفاء والمساكين والوافدين ، وقلما يلبس ثوبا إلا ليوم أويومين ، ثم يرى على بدن محتاج أوطالب إحسان في اليوم الثاني .

ولما ألح القحط واستمرت المجاعة بقطر حضرموت في السنين الماضية فتح بابه ، وماكان يغلق للناس حتى بلغ الحال أنه لايصل إليه من الأطعمة والحبوب أوغيرها إلا ودعا بمن يقسمه على أهل بلده ومن حضر ، ولايناله هو إلا كواحد منهم ، وأثمر نخله تلك الأيام فكان يأمر خدمه كل يوم عد جانب من التمر ويقسمه على أهل البلد بالسوية ، وآوى من نزح إليه من الوافدين وبسط لهم كنفه ، وقال لهم : أجلسوا معنا ويدنا ويدكم واحدة نعيش معا أونموت معا ، فمحى بهذه المواساة ذكر كعب وابن أمامة ، وعطل بهذا الجود جود حاتم ، وضرب مثلا عاليا لطلاب المكارم ، وفاز بها دون الذين كسبوا الثروة بهزال المساكين ، وسمنوا باستنزاف دماء المضطهدين ، والله يحب المحسنين .

الشيخ أبي بكر بن سالم ، جمعت أقرب الطرق وأيسر الأعمال الموصلة إلى عمارة أطيان حضرموت ، وسهولة سقيها وزرعها بنفقات تلائم حال البلاد ، وبها يحصل العامل على غلة من غير أن تثقل كاهله الديون ، فعسى أن يقدر قدرها القارئون ، ويرغب في العمل بها كل محب لوطنه راغب في عمارته . وخبرة هذا الحبيب بالسواقي وعماراتها ، وأودية حضرموت ومجاريها ، ومايصلحها ويليق بها معروف لدى الخاص والعام ، فإلى القاري الكريم المكاتبة الثمينة ، والنصيحة القيمة ؛ قال :

الحمد لله ، إلى مشطه ويكفي من السفطه ، وقد وصل إلينا كتاب جديد ، من أخينا الولد الصنديد ، قام من النوم في بحر العوم ، والعهد به قديم ؛ من زيارة هود سنة الأربعين ، زرنا مرة ونحن غافلين ، وغارقين ندحرج السنين ، وكل سنة لنا عزم ولاصدق الجزم ، والشوق جم لحضرموت وتلك البيوت ، والله يهيئ أسباب الوصل بجميع الأهل ، بمشطه وعينات وحيث الرنات والحنات ، والمدارس والحضرات ، وحسن الجموعات بتلك

للسيد مصطفى في كتابة الرسائل أسلوب خاص مطرب في سجع غير متكلف ولامنصع ، يكتبها على الطبيعة . زاره في بيته كل قادم وكل طالب ، وكل من ساح حضرموت من الأجانب ، فكتبوا عنه وعن أخلاقه وكرمه ومكانته .اهـ باختصار من شمس الظهيره ١/٢٨٠

ولد بالقويرة سنة ١٢٨٣هـ وتوفي بها لثمان من رجب سنة ١٣٧٤هـ

الربوعات ، بتلك الربوع التي طال بنا منها العهد ، وحدثتني ياسعد ، ويامنشئ السحاب والرعد ، لتريم وعينات ، وفي مشطه لنا إخوان وأخوال سادات أجله ، عمروا المحله ، وأبوك في الكرم إمام ، عليه السلام في دار السلام ، وعلى نجله الولد الصمصام صالح بن خالنا المرحوم محمد بن عبدالله بن عيدروس بن حسين بن الشيخ أبي بكر بن سالم ، زاده الله مغانم ، السلام عليك ياصالح وعلى الحبايب كلهم والأولاد ، وأهل دارك صغارك وكبارك ، حوطناهم بياسين وتبارك ، والسؤال عن الجميع ، ولازالوا في الحفظ المنيع . ونحن وجميع الأولاد ودائرة المحاضير بعافية ، وأرضنا ساكنة ، فيها خريف وفي سهن عموم الرحمة لجميع الأمة ، إلا أنكم أهل حضرموت تقولون : إن مطرت وإلا سنينا ؛ ونحن نقول : إن مطرت وإلا بكينا ، ولكن إن شاء الله مابانبكي الفرج قريب . وقدوصل كتابك ياصالح ، وفرحنا به جم ، وودينا بجواب مبسوط ، وهذا بعجل بيد المعلم عبدالله باوزير وبلسنه كفاية ، ولاحادث نرفعه لكم ، وأخبار جاوه عندكم أكثر ، وجاوه إيش بغينا بها إذا مافلوسها الصبح وعشيه إلى حضرموت ، وإن ماشي فلوس إيش الفائدة بها ، الأولى ينظرون إلى بلادهم ويعمرونها ، وبايكفيهم ضمير وساقية إلى باجلحبان ، على عِدم وسر ، وساقية على عِدم لبيت جبير ، وهذه الساقيتين باتكفي خير من جاوه ، وخير من

المضلعه على قولهم (النقره) قالوا أذهبوا فيها أموال لوربعها في هذه السواقي إن كانها أحسن وأحسن وأحسن ، وسواقي على طول المدا ، وأثمار دائم . والنقره يخلونها نُخر على عادتها ، ولالها عذر ماترجع نخر على عادتها ، لأنها موعود بها تبلغ حيد قاسم ، وهذا كله لي ألقوه بايروح في الترش ؛ كسرة مرش ، لأنها إن سلمت مضرتها أكبر من منفعتها ، وخصوصا مع السيول الكبار باتضر ، خصوصا لعينات ، لأنها حادثة بعد السد ، إن سلمت مع السيول الكبار باتلقي غيار ، والله يختار ، ويصلح حضرموت ويعمر أطيانها بوديانها . ولو بدل هذه الخسارات بور أوثلاثة أبوار باترعش حضرموت وباتكون مثل الشام وأحسن ، باتشوف فيها من كل فاكهة لأنها صالحة للعمارة ، وكل شي بايصلح فيها ، ولعاد بايسيرون أهلها مكان ، وقد كانت تجي من جاوه كل سنة لكوك وملايين وكلها راحت في الترش ، إيش استفدنا منها ، ياريت تاجر أوفا دين عالم أوولي ، ماخلاف ديار ركزوها وحريم تزوجوها ، وخروش تخرشوها ، ثم تخردوها ، وكله راح بين الصباح والرواح ، لاساقية إعتمرت ولافضيلة إنتشرت . وأكبر فضيلة عمارة الأرض إن بايعمرونها ؛ مولى سيوون يصقع بساقية وباتسقي إلى المسيلة ، ومولى بور مثله وباتسقي إلى حيد قاسم ، ومولى السليل مثله وباتسقي إلى حمة سيوون ، وشبام موزعها

قيم ؛ وقامت حضرموت ، وكفت أهلها إلى سيحوت ، ويقولون معنا أرض إذا قاموا بالسواقي ، وكلها لو بايقيمونها ماباتاخذ الذي فات في النقره [1] ، ولانصه ولاربعة ، وكم لنا نادي بهذا الصوت ولاحد سِمع ، يشوفونه بعيد ومحال ، وهو عين الحلال ، ولاباتطيب حضرموت إلا به ، ولاباتذكر إلابه ، عندنا دوعن ضيق ماهو كما وادي برهوت ، ولا هو كما (تِنعه) [2] لكنه معمور ، وأكثر ماكان بالنخيل لأنه مافيه وسع للطين ، لكن كل بلد لها

---

[1] النقرة ، في شمال عينات ، اشتد جرف السيول في أخدودها المعروف من حوالي سنة ١٣٠٦هـ وكلما جاء سيل وجرف شيئا ، غاض ماء النهر الذي يجري تحت الأرض ، ويظهر منه ماء الآبار في وادي حضرموت من أعلاها ، لأنه متصل بماء النقرة ، وعندئذ يغور ماء الآبار حتى لقد زعم بعض أهل الأركان (أي الحصافة) من شبام أنه يعرف جرف السيول هناك بما يغور من مياه الآبار بسحيل شبام . وهلك بذلك نخل كثير لآل عينات ، وزاد إهتمام الناس لذلك ونهضوا عدة مرات لحسم شره ببنائه بالحصى المحكم ولكنهم تارة تقصر بهم النفقة وأخرى يصلحونه صلاحا غير متقن فيكتسحه أول سيل يمر به . اهـ باختصار إدام القوت ص ٩٩٢

[2] تنعة من قدامى البلدان ، قال ياقوت : روي عن الدار قطني أنه قال : تنعة هو بقيل بن هاني بن عمرو بن ذهل بن شرحبيل بن حبيب بن عمير بن الأسود بن الضبيب بن عمرو بن عبد بن سلامان بن الحارث بن حضرموت ، وهم اليوم أوأكثرهم بالكوفة ، وبهم سميت قرية بحضرموت بقرب وادي برهوت الذي تسمع منه أصوات النار ، له ذكر في الآثار . اهـ نقلا من إدام القوت ص ١٠١٤

ضمير وساقية ، إذا جاء السيل كل ساقية تشل ملاها ، وتسقي خَلاها ، وتفيض إلى الأخرى ، وهكذا تصبح الأرض خضرا ، تزهو بكل نبت خضير . وحضرموت بغت ألا هكذا ـ وخل النقره منقورة ، لفيض السيول الموفورة ، لعاد بايصلها إلا الفيض ، وعالب الماء باتقبله هذه الأطيان ، ومثل دوعن بمثل هذه العمارة وادي عمد ورخيه ودهر وعِرما وجردان ووادي العين ، والسيل في هذه السواقي ، ومن ساقية إلى ساقية ؛ إلى آخر ساقية ، ولوبايقع لحضرموت هكذا باتشوف الخير فيها متراكم ؛ قوت الأوادم والبهائم ، وباتشوف البقر واللبن والسمن والخير الكثير في حضرموت ، لكن هممهم ضعيفة ، وآراهم سخيفة ، مستبعدين العمارة ومستعجلينها ، مايرونها إلا محال ، ولاصدقوا بحال ، وخلوا الأرض للشمس والظلال ، ماصدقت عقولهم يدحقونها برجولهم ، ولاعرفوا أنها أرض ماء وطين ، وقابلة للعمارة وهي عين التجارة ، ولابايعمرها إلا ذو مروءة وجميل ، ويعرف قدر العمارة ، ويلقي لها (حيارة) ولاباتقبل كثير خسارة ، ماهي ربع خسارة النقرة ؛ بل خسارة بيت من البيوت الذي بنوها للسعامر ، باتعمر ثلاث جدافر ، وبايصبح بها الوادي عامر ، والجمال والبواقر ، والغنم والعلوب الكبار ، والنوب الهدار ، والعسل في كل صمار ، وكله من بحر حضرموت الزغار ، إيش يكون دوعن ماهو كما جدفرة

من جدافر حضرموت إلا أن سواقيه معمورة ، ومواشيه موفورة ، ملان بنشاره ، غنمه وحميره وأبقاره ، ويدل على ذلك أن أهل حضرموت لم تزل مهاجرتهم إلى دوعن ووديانه ، ولم نر دوعني خرج حضرموت ، [1]وكله من قل عمارة الأرض ، ولو باتعتمر حضرموت بحسب ماذكرنا مابايسير منها خادم ولاغيره ، باتقبضهم حضرموتهم ، لحياتهم وموتهم ، ولعاد بايدخل دوعن حضرمي ، وكلٍ باتسعه أرضه ، كل أرض تكفي أحياها وأمواتها ، كما قال الله ﴿ **وقدر فيها أقواتها** ﴾ ماشي أرض ماتكفي أهلها إلا إن تركوها . وقالوا جاوه وظلها وأبلها وطلها . وخصوا الحبايب والأولاد منا ومن لدينا الأولاد الجميع السلام .

المستمد والداعي مصطفى بن أحمد المحضار ، فاتحة شعبان سنة ١٣٦٢ هـ .

وقد عرضنا هذه الرسالة على الحبيب العلم المفرد ، والبحر الزاخر الذي ليس له حد ، علوي بن طاهر الحداد ،[2] والتمسنا

---

[1] حضرموت في العرف العام من رباط الحبوظي إلى حبان ، وأما العرف الخاص فإن مسمى حضرموت ليس إلا من شبام إلى تريم ، ولذلك تجد المهاجر من الوديان إلى شبام وما بعدها يقال له مهاجر إلى حضرموت ، والمهاجرمن شبام ومابعدها إلى الوديان يقال له حضرمي .

[2] الإمام المحدث المفسر المسند ، الفقيه المؤرخ الجهبذ ، وحدث عن البحر ولاحرج ، وهو القائل فيه الشاعر صالح بن علي الحامد :

منه أن يعلق عليها فقال : إن الحبيب مصطفى عنده من هذه المعلومات شيء كثير ، ولم يكتب هذه الرسالة بقصد إيضاح ماعنده جميعا ، وإلا فوادي حضرموت كما سمعته من شيخنا العارف بالله أحمد بن حسن العطاس كان جميعه مزرعة واحدة ، وأول ما انكشف التراب وأظهر ماتحته من الحصى تحت البلد المعروفة باسم (رحاب) وقال السيد محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس والإحياء ، وصاحب المؤلفات الشهيرة حين ذكر وادي عِدم أنه واد كبير بحضرموت عُدم قبل الإسلام ، وسمعت سيدي الحبيب أحمد بن حسن العطاس يقول : إن وضعية وادي حضرموت كانت على غير ماهي عليه اليوم ، فقد كانت أودية حضرموت السفلى تسيل مغربة حتى تفضي إلى الفوهة هكذا قال . ومعنى هذا أنها وقعت حركات وزلازل تغير بها وجه الوادي . ومما يدل على هذا أيضا ضيق الوادي في أسفل حضرموت ، وأما عِدم [1] وادي عُدم وجرف الأطيان ، ورأى الأقدمون من سكان حضرموت أن دماره سيؤدي إلى جدب الوادي وقحولة وانكشاف

هذا الذي إن سما شعب يباهلنا بعبقري به جئنا نباهله

ولد سنة ١٣٠١هـ بقيدون ، وتوفي بجوهور في ماليزيا سنة ١٣٨٢هـ ، وصنف المصنفات النافعة التي لم يسبق إليه . اهـ تقلا عن كتب إدام القوت

[1] هكذا ينطقون به بكسر العين المهملة .

طينه وفساد مزارعه ؛ إجتهدوا حتى جعلوا سدا بأسفل حضرموت ليحفظ عليهم الماء والطين ، ويكسر جري السيول حتى لاتنجرف الأرض ، ولكن بعد ذلك إنهد هذا السد الحضرمي الأسفل ، فقحلت بلاد أسفل حضرموت وقد كانت معمورة ، وقد كانت بها بلد تِنعة الشهيرة ، ومنها سافر وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكنهم إضطروا بسبب قحولة البلاد إلى الهجرة بأجمعهم إلى البصرة سنة ٢٤٠ كما قاله الحافظ علي بن عمر الدارقطني .

أماهذا السد فهو على مسافة ست ساعات تقريبا من مفضي وادي سنا ، ووادي سنا يسيل من الشرق إلى الغرب ، وقد إختاروا لموضع السد محلا بين جبلين ، عرضه ثمانمائة ذراع ، فأقاموا به سدا إرتفاعه إثناعشر ذراعا من الجبل إلى الجبل ولكن السيول في قديم الدهر كسرت جانبا من هذا السد ونخرت نحو مائتي ذراع في الوادي ، وبقيت نحو ستمائة ذراع عالية وفوقها بقية من السد ، وقد فتحوا في نفس الجبل إلى الرمل وغيره بابين ليسيل عليهما مازاد عن الحاجة من الماء ، وعلى هذين البابين حجر يسده . ومن نظر في ذينك المحلين لايجد فيها أثر الصنعة كأن آثار النحت والنقب قد ذهبت بطول الزمن .

والجبال هناك ليست مرتفعة كما هي بحضرموت بل هي متدانية ، وليس في تلك الجبال ولاحجرة يمكن عمارة السد بها ،

فكأن الأقدمين قد استنفدوا جميع مافيها من أحجار ، ولو أعيد ذلك السد فليس هناك أي مضرة على البلاد من جرائه . أما السيول فكل سيل يأتي سيضع خلف السد جانبا من الطفل ، ويقال له الطمي والغرين والغربل أيضا ، فلو ارتفع ذلك الطين اثني عشر ذراعا على طول السد هذا ، وهذا لايكون إلا بعد عشرات أومئات السنين فلن يضر أحدا وإنما يأتي الضرر لو امتلأ بجميع الأحراف والنقر التي قد حفرتها السيول السابقة ، ولن تمتلي إلا بعد مئات أوألوف السنين ، وحينئذ فستعلوا الأرض على السد نفسه ، ولن يقف خلف السد بل سيعلوه ويفيض عليه .

إن من تصور الأطيان الباقية بحضرموت ولم تجرفها السيول ؛ وتصور الحال لو كانت معمورة وكانت السيول التي تأتي ولاتقف إلا بالبحر تسقيها كلها ، لانتقل ذهنه حالا إلى تصور العدد العظيم من المراكب التي ستنقل حاصلات البلاد إلى الخارج ، فنبدأ بذكر الجدفرة المسماة جدفرة بحران وهي نحو خمسة أميال ، لوأخذت لها ساقية عظيمة من تحت حوطة النور [1] تمر تحت

[1] حوطة النور التي عمرها الحبيب حسين بن عمر بن هادون العطاس في غربها تتجمع السيول التي تأتي من وادي دوعن ووادي الغبر . وحبينا هنا أن نثبت الأبيات التي قالها الحبيب علوي بن عبد الله بن طالب العطاس عندما ماقابل الحبيب حسين بن عمر بن هادون العطاس عند ماكان عائدا من قيدون وهو راكبا فرسه ، والحبيب علوي إذ ذاك في قوة جذبه وبيده رمحه الذي سماه الباطش ، فهزه

الدبيات ، وساقية أخرى من أسفله من وادي العين ، وامتدت هذه السواقي إلى الباطنة ؛ فأي شيء من الرزق والأطعمة تحتاج إليه البلاد بعد هذا ؟؟.

على الحبيب حسين وقال له : ليس لك من العمر إلا ماقد مضى ، فقال له الحبيب حسين إسمع مني أولا ثم افعل مابدا لك ، فقال الحبيب علوي هات ماعندك ، فقال الحبيب حسين مرتجلا :

قل لعلوي تهذرم هت لنا من كلامك	هت من القول ذي يشفي يداوي سقامك
در خلطه جواهر غاليــه في ابتسامك	قل ولا تخشى من حاسد ولو لوم لامك
شفك مأذون لك في القول قد عام عامك	ماهي ألا مواهب جات والله قامـــك

والصلاة على طه محمد إمامك

فأجابه الحبيب علوي بقوله :

ياحسين أعمر الحوطه وطنب خيامك	وابن فيها وشيدها علا الله مقـــامك
فإنها ساحة الغـــــفران حجك وشامك	كل من زارها يا بن عمر في ذمامـــك
بايقع له غنى الدارين والله قامـــــك	قد علي بن حسن حدث وبشر بزامك
ذا كلامي ونا قد سر قلبي كلامـــك	لاح برق المسره والحيا في جمـــامك
والنبي والصحابه عون لك في قيامـك	والفقيه المقدم سيف بيدك حسامك
والشياطين تخرس يوم ترمي سهامك	من شرب من شرابك أوغذي من طعامك
أوسمع ماتقوله يوم يصدر كلامـــــك	والصلاة على طه محمد إمامـــــك

****

قد تأملنا جدفرة بحران[1] فوجدنا فيها آثار خفية لثلاث سواقي قديمة ، وأخبرني بعض أهل الخبرة والتردد إليها أنهم وجدوا فيها على تعبيره تنانير قعار النخل .

ثم ارجع إلى حدبة حريضة ومابعدها إلى الحرة ، فتلك البلاد كانت معمورة وجدافرها كانت مزروعة ، فكان يقال عندل هي حضرموت كما ذلك ابن خرداذيه ، فإذا مرت من الباطنة جاءت صحاري المسحرة[2] وهي أطيان كريمة طيبة ، وتستقبل جميع أودية دوعن ووادي العين ووادي عمد ، وقد قال أهل التاريخ أن شبام كانت قريبة من الجبل ولما جاء في قديم الزمان سيل أخذ نحو ثلثها .

ولايخفى أنه يمكن أن تساق من الوادي سواقي تمر مابين الحزم وحصون الهاجري وحصون آل سويد ، ويدخل معها وادي ابن علي وتمر تحت البلدان الموجودة الآن بجانب الجبل وتسقي ماعلى شمالها من الأطيان إلى سيئون وخلف سيئون ، وقد كان

---

[1] بحران موضع معروف بالكسر لآل ثابت وهو فلاة واسعة لاحجر فيها ولاشجر . وفيه قرى كثيرة منها هينن

[2] المسحرة : أرض واسعة يحدها قبليا ذبور الباطنة ، ونجديا الجبال ومفتك وادي سر ، وجنوبا القطن وقراه ، وشرقا الموزع . يندفع فيها من مياه عمد ودوعن ووادي العين ، ومتى شربت يخصب الناس ويرغد العيش .

في الوادي قريبا من المشرقة سد قديم خربته السيول وبقيت منه بقايا .

ثم إذا عدنا إلى وادي عدم فهذا الوادي العظيم لو حفظ ماؤه لسقى حضرموت كلها ولكن الآن نكتفي بساقية كما قال الحبيب مصطفى تؤخذ وتمر في جانب المسيلة وتمر تحت السويري إلى بيت جبير والجرب ، وتؤخذ ساقية أخرى من عند حصن ابن ضويان تمر بلحف الجبل فوق شروج آل عيدروس ، ثم تمر مغربة ثم منجدة ثم مغربة حتى إلى سُمل وماحواليها ، فتسقي هذه الجوانب الشمالية كلها ؛ أي التي إلى ناحية الشمال ، ويقول أهل حضرموت نجد (نيد) [إبدال الجيم المعجمة إلى ياء مثناة من تحت]

أما جدفرة باجلحبان كما قال الحبيب مصطفى فهذه كالجدافر التي بأعلى الوادي قد نضب عنها الماء من زمن بعيد ، ولكن يمكن إقامة ساقية بسهولة إذا قدم ضميرها في أعلى الوادي فيما يحاذي الجبل الذي يسمى (حيد قاسم) إلى الغرب وستعود جنة خضراء .

ثم أنه لايخفى على من قرأ هذا أن هذه الجدافر قد مرت بها أزمان طوال بعد أن جف الوادي وهبط الماء ، والسيول السابقة التي خربتها قد جرفت شحمتها التي تسمى شحمة الأرض ،

فلو قدر أن عمارة ماء السواقي لم تكن صالحة للزراعة إلا بعد أن تأتي إليها سيول متعددة بحيث إتسع فيها الطين المشتمل على المواد اللازمة للزراعة ، وسيحتاج في أول أمرها إلى كثير من الدمان المسمى بالسماد ؛ فهو من ضروريات الزراعة ، وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأنصار أن يضعوا في مزارعهم الجماجم ، وسماد العظام لايزال إلى اليوم هو خير مايوضع للأرز في جهات جاوا وملايا . وهذا التعليق المختصر جعلناه إجابة لطلب الحبيب محمد بن سالم بن الإمام أحمد بن حسن العطاس ، وفيه الكفاية ، وفوق كل ذي علم عليم .

ثم عن لي أن أتمم هذا التعليق بالمواضيع التالية زيادة للفائدة ، ورجاء حصول النفع ، وعسى أن ينهض أهل هذا الوطن لعمارته ، فلا بد لحصول الراحة من التعب من قبل :

بصرت بالراحة العظمى فلم أرها   تتم إلا على جسر من التعب

******

(توزيع المياه وتخفيف الضغط)

إن في حفر السواقي ضمان المياه للزراعة بأيسر مؤنة ، وفي توزيع مياه السيول المتجمعة وكسر عراصها وتخفيف حدة تيارها ، وبذلك يخف أويمتنع بالكلية جرفها جوانب الوادي وحفرها وإحداث النقرة بعد النقرة ، فإن النقرة الموجودة اليوم قريبا من

عينات هي النقرة الثالثة أو الرابعة من نقار حدثت في الزمن الأول . ومن توسم بقايا الأطيان القديمة عرف أن مستواها كان في الزمن القديم هو مستوى الوادي ؛ فما زالت النقر تحدث وتتسع حتى تأكل مستوى الوادي جميعه ، وحدث مستوى أخفض . ومن أراد أن يتحقق ذلك فلينظر في بقايا قطع من جدافر [1] طين قديمة في الجانب الشمالي قبل أن يصل إلى جدفرة الشرمة [2] ولينظر الجدافر شمال الوادي من حصون الأبايضه في جزع الصم وماكان أسفل منه . وإذا توزع الماء في السواقي كان تخفيفا عن سدة النقرة فلاتهدمه السيول كما جرفته من قبل ، فإن السيول أو السيل الهميم المخرب لم يحدث ولم يوجد في الأزمنة القريبة ، ولكن لايبعد أن يكون ذلك في يوم ما ، وإذا نظرنا إلى مامضى منها ليكون عبرة لما يستقبل فلنتذكر ما حفظه التاريخ من السيول في القرون الماضية .

*****

[1] الجدافر جمع جدفرة ؛ وهي مواضع متسعة كالصحاري وهي مزارع هبط عنها مجري الوادي فجفت وتصلبت .

[2] الشرمة : المنطقة التي تكون غرب مجري وادي دوعن مقابل حوطة النور حوطة الحبيب حسين بن عمر بن هادون من الشرق وقرية ميخ من الجهة الغربية .

(السيول الكبيرة)

ففي سنة ٧٧٥هـ جاء سيل عظيم بدوعن فأخذ نخل رحبة دوعن جميعه وأعادها كأن لم يكن حتى وصل بعض النخل بخريفه إلى الكسر .

وفي سنة ٨٥٣ هـ عمر ضمير وادي ثبي والنفقة من عامر بن طاهر سلطان اليمن لذلك العهد بنحو ألفي دينار ذهبا ، فجاء سيل من وادي ثبي وحده فأتلفه .

وفي سنة ٩٣٩ هـ جاء سيل من دوعن قلع من نخيله أربعة آلاف نخلة ، وأتلف وجرف أطيانه ولم يبق منها في مواضع منها إلا القليل ، وعلامة السيل إلى مواضع غير معهودة .

وفي عام ٩٧٠ هـ وقعت أمطار في الساحل والداخل من ليلة الثلاثاء من شوال إلى ليلة الخميس ، وجاء إلى وادي حضرموت من وديانه أعلا وأسفل سيل عظيم غرق به خلائق كثير من النساء والرجال من المسفلة وتريم ، وكان ذلك يوم عيد الفطر ، فحملهم إلى البحر إلى حيريج ، ومنهم من رماه إلى الشحر وماوالاه ، وفيه نساء بحليهن ، وتعلق كثير منهم بالنخل ، وأخرب بيوتا كثيرة ، وأخذ من النخيل مالايحصى ، وجرف أطيان بالحاف في المسيلة وأطيان الغياض التي بها ، وصار ذلك رحبة من الأحجار لامن الطين ، وأخذ أكثر نخيل الغيل الأسفل والغيل

الأعلا وعلوب الريدة ، ونحو مائة وسبعين من ميفع وقلع علوب الريدة وأخذ جميع نخيل وادي ذهبان شبام .

وجاء السيل الهميم في نجم الحوت ليلة الأربعاء ١٦ من شهر رمضان سنة ١١٢٤هـ فأخذ دورا وذبورا ونخيلا ، ومن الناس عدد كبيرا ، وحمل إبلا وغنما حتى الحيوانات الوحشية ، وكشف عن كنوز ، وركم أطيانا وخشبا في مواضع ، وكان أكثر التلف في بيت مسلمة ومسيلة عِدم وبطحاء شبام ونخلها ، وأخذ من العلوب شيئا كثيرا ، وأصيب بالفقر عدد من الناس أخذت نخيلهم . وأما المشقاص فدمرت غياضه وجرفت ذبوره . قال المؤرخ قال لي رجل من السادة آل باعلوي ذهبت علينا في المسيلة تسعمائة نخلة .

ووصف الإمام القطب الحبيب عبد الله الحداد سيل عِدم الذي وقع في شوال فقال : وأما وادي عدم فحصل فيه سيل غالب هائل ، ووصل إلى تريم قبل الشرق أومعه بعد أن جاز على البيت (أي بيت مسلمة) والغيل الأسفل ، فأخذ نخيلها وبعض ناس بها أكثرهم بالغيل وأخذ النخيل والغرف التي بالمسيلة والتي على جوانبها ، حتى كأن لم يكن شيئا مذكورا إلا ماشاء الله ، ودخل قرية النخر بعينات وتربها وحصلت السلامة ، وأخرب دور الحوطة إلا القليل ؛ ومسجد الجامع . وجرت شاغية كبيرة

قبلي مسجد إبراهيم إلا أنه حصل من تدبير العزيز العليم أنها جرت من جانب آخر إلى المسيلة الكبيرة وإلا ربما أن السيل يدخل دمون ويتلف فيه ، ومن عرف هذه الأماكن تخيل أن مابينهما قد صار غبة من غبب البحر .

وقال رضي الله عنه في موضع آخر : وأما السيل الواقع على حسب ما رأيتم وسمعتم لحصل منه بتريم ونواحيها وأسفل منها من عينات وقسم آل أبي علوي مالم يكن قد سمعناه من السيول الماضية ، ولاسيل الإكليل الأول والثاني الذي أحدهما بعد السبعين والتسعمائة ، والثاني قبل الخمسين والألف ، فذهبت به من تريم النخيل والغرف التي عليها شيء لايحد ولايوصف إلا بالإجمال ، ونحو عشرة مساجد بنيت على جانب السيلة حتى مسجد زين العابدين هدم الكل أو الأكثر . وجرى في نخر عينات على التربة وبين الدور ، وخرب أكثر ديارقسم ومسجد الجامع بها ، ومحى التربة ، وأما النفوس الآدمية فلم يذهب منها بتريم ونواحيها إلا نحو العشرين إلى الثلاثين ، والسادة بحمد الله سالمون . وهذه من الآيات الكبرى المقتضية لنهاية الإتعاظ لمن اتعظ واعتبر ، قال الله تعالى ﴿ **ومانرسل بالآيات إلا تخويفا** ﴾ وهذا جدير بأن يسمى بالطوفان لابالسيل . وقال في موضع آخر : وأخذ بتريم من

البيت وحواليه ثلاثين نفسا من غير الغيول ساه ونواحيها ، فجماعة مستكثرة . اهـ

ومنذ سنين حدث سيل بن رميدان ولايزال الناس يذكرونه ومع ذلك فلم يكن من السيول الجارفة ، ووقعت سيول في مكاتبات علي بن حسن العطاس .[1]

****

(أجدب بلاد الله)

ينبغي لنا معاشر سكان حضرموت إذا أردنا سكناها وعزمنا عليه عن صدق أن نزن الأمور بميزان الصدق ، وهو أن نقر كما جرى المثل : أن وادي برهوت أجدب أرض الله ، بل قد جعله بعضهم حديثا مرويا ، وحالها هذا هو الواقع منذ أزمنة طويلة ، ومع حالها هذا فقد أبتليت في جميع أدوارها بالفتن التي لاتسكن ، وبهجرات قبائل إليها لاتنقطع ، فكانوا يقاتلون أهلها حتى يجلوهم ويحلوا محلهم أويفنوهم ، وأول من عرف من ذلك حملات حكومة

[1] وفي سياق الحديث عن السيول الكبيرة التي حصلت في حضرموت وتضرروا منها خاصة أهالي دوعن ، السيل الذي حصل في شهر القعدة ١٣٧٣هـ والرسالة التي كتبها الحبيب مصطفى بن أحمد المحضار لأهل الهجرين يستنجدهم ويشرح لهم الوضع ، المكاتبة سوف نثبتها بكاملها في آخر الكتاب مع غيرها من الحوادث من حصول الجدب في حضرموت ورحلة الحبيب علي بن حسن إلى دوعن للإستسقاء .

سباء على دولة حضرموت حتى أخضعتها ، ودمرت سدودها وأبنيتها الشهيرة فيما كتب عنها اليونان ، ثم جاءت كندة بجموعها فدام الحرب بينها وبين قبيلة حضرموت ألفي سنة كما قال بعض المؤرخين ، ثم جاء الإسلام فكان من حظ سكانها أن أرتدت بهم كندة مرتين ذاقوا من عواقبها الويل بعد الويل ، ثم تداولها أمراء ثقيف فأنزلوا بها العذاب الأليم ، وضاقت بأهلها الأرض بما رحبت مما ينالهم من الظلم والجور ؛ فاختاروا الثورة على دين الخوارج ومالهم من دين ؛ بعد قوله صلوات الله عليه " يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية " كما في الأحاديث المتواترة ، فذهبوا بزعمهم يجاهدون فقتلوا ذرية المهاجرين والأنصار بالمدينة فدهمتهم جنود الأمويين وفعلت بهم الأفاعيل وشردوهم إلى حضرموت واقتحموا عليهم ، ولكن هؤلاء عادوا وفعلوا فعلتهم بابن عطية فعادت جيوش بني أمية فجعلوهم كأمس الدابر حتى بقروا بطون النساء الحوامل ، وأركسوا ثالثا واجتمع من اجتمع منهم يشعلون النار حتى وافتهم الجنود العباسية مع معن بن زائدة ، فقتل منهم خمسة عشر ألفا ، وقيلت في ذلك الأشعار .

ولاشك أن أهل ذلك العصر كان بهم شذوذ أي شذوذ ، ثم فعل بهم آل يعفر مافعلوا وهلم جرا إلى زمن الفوضى ، فكانت الحروب لاتسكن بين كندة وحضرموت وحمير إلى حدود الستمائة

، فجاء الغز قبيلة من ياجوج وماجوج ففعلوا ماهو مذكور في التاريخ ، ثم جاءتهم قبائل قضاعة كالسيل فدمرت بلادهم ، ولحقتهم الأكراد ففعلوا مافعلوا ، وجاء خلفهم آل طاهر العامري ثم حرب قبائل قضاعة فيما بينهم حتى تم الغلب لبني كثير ، ولكن عاشت الحرب فيما بينهم وبين غيرهم حتى جاءت قبائل اليمن بقيادة الشريف الإمام أحمد بن حسن سيل الليل ، ثم جاءت قبائل سرو يافع وسرو حمير وماوالاها ، فتمت لهم مايقارب ثلاثين غزوة في مدة ١٤٨ سنة على حضرموت ، تخللها غزوة المكرمي ثم غزوات بن قملا ، حتى جاءت الدولة الكثيرية فقاومتها جولة يافعية ، ووقع من جراء تلك الحروب ماهو معلوم ، كل ذلك وقع على هذا القطر الجدب .

وقد كان لعله في زمن دولة حضرموت العادية القديمة ، ودولة سبأ على شيء من الراحة سبب أن واردات الشرق الأقصى والهند الأدنى والأقصى وجزائره يصل منها إلى بلادهم جانب كبير ، وهم يرحلون به إلى سبأ ومعين ، وهؤلاء يذهبون به إلى مصر والشام ، ثم انقطع ذلك البتة بتحول التجارة إلى البحر الأحمر والخليج الفارسي ، ولكنهم لم يتركوا الأسفار فكان مصدر معيشتهم منها ، ومن عناية الله بهم أنهم كانوا أول من نشر الإسلام بالشرق الأقصى .

(أفقر البلاد)[1]

يقول علماء الإقتصاد أن أفقر البلاد هي التي تورد حاجاتها من الخارج ولاتصدر شيئا ، وهذه حال بلاد حضرموت فلا يوجد

[1] قال الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه الرياض المؤنقة في وصف حضرموت وأهلها : مثل غالب أهل حضرموت من الساحل إلى مأرب ومن عين بامعبد إلى سيحوت ؛ في ضنك المعاش وضعف البخوت ، والسعي الممقوت ، كمثل العنكبوت إتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ، قد شغلهم هم القوت عن النظر في عالم الملك والملكوت ، وعمتهم الغفلة باللهو عن اللاهوت ، والسهو عن الناسوت ، فأعمالهم أعمال من يزعم أنه لايموت ، وطبائعهم طباع الخيلاء والكبر والحسد والحقد والجبروت ، ممزوجة بالبرا والباروت . والحاصل أن حضرموت مركو برهوت ، ففيها كم من برهوت ، فإن سألت عن وصفهم المنعوت : فإنهم لايشفقون ولايرفقون ، ولاينفقون ولايتقون ، وهم للمؤسر منهم يحسدون ، وللمعسر لايرفدون ، وإنالله وإنا إليه راجعون . اهـ

وقال عفا الله عنه في الكتاب المذكور : جهات حضرموت بحدودها المعروفة من الساحل إلى مأرب ، ومن عين بامعبد إلى سيحوت ؛ جميع من سكنها مظلوم في حقوقه : العالم مظلوم ، والولي مظلوم ، والشريف مظلوم ، والوالي مظلوم ، والجندي مظلوم ، والبدوي مظلوم ، والحراث مظلوم ، وليس أحد فيهم مستوفي حقه ، ولامعطا عشير مايستحقه ، ولوكنت أنا بأرض سواها وحكمت على من اجترم جريمة واقترف عظيمة ؛ لقضيت عليه بسكناها ، واستيطان مغناها ، فما في أرض الله أملق منها ؛ ولا أبلى منها ؛ ولا أقل عيشة وأغلى فيها . اهـ نقلا من الرياض المؤنقة

بلادهم أي حاصل من معدن أوغلة يتحصلون منها على دريهمات يشترون بها مالايوجد لديهم من الأطعمة ، وإنما يسافرون بالجملة إلى الخارج فيكسبون ماتيسر ثم يعودون ليأكلوه في بلادهم وأولادهم .

*****

(الفخر الكاذب)

ولما تحسن أحوال أفراد منهم ببلاد الهند الأقصى والهند مالوا إلى الرفاهية وإظهار الغنى والزهو ، ووصف بلادهم وخيراتها حتى قال لهم الشريف عبد الله أمير مكة : إنا نعرف حضرموت وحقارة عيشها ولكنكم تبالغون في مدحها ، وهذا يضركم ويطمع الدول باحتلال بلادكم ، حيث تكلفكم مالاتستطيعون .

وكانت هذه الكلمة من الحكمة التي ظهر صدقها للناس ، فتصاول دولتا الكثيري والقعيطي عليها ، ولم يكف عجز حضرموت عن إطعام أهلها حتى جاءوا لها بألوف من الزنوج يقاسمونهم العيش ، فحملت الضرورة السكان على الرحيل عنها زرافاتا ووحدانا ، ولقد سمعت المرحوم السيد حسين بن حامد المحضار يقول : إنا أحصينا من يسافر كل سنة فبلغوا خمسة آلاف ، ولكن ماذا يفعل ؟ فالأمر كما قيل أن أحد الدول العربية أرسل جندا تأديبا لأهل حضرموت على إساءة صدرت منهم ، فما كان من قائد الجند إلا أن

كتب إلى مليكه يقول : إنا ببلاد إن تركنا بها هذا الجند جاعوا ، وإن أرجعناهم ضاعوا .

ولو قامت الحرب المنتظرة لكانت حضرموت أول ضحية للجوع ، وفي المجاعة القريبة عبرة ، وفيما سبق في التاريخ عبر ، فتذكروا قحط بلعظام وقحط باقشاش ونظائرهما ، وماعهد أمس ببعيد .

أما هذا القحط الموجود اليوم منذ إثني عشر سنة فهو قحط عام في العالم ، سببه إحتكار الدول للأطعمة فيما يسمونه (كنترول) والدول تفرق الأطعمة التي بيدها بين المحتكرين الأفراد، وبما يلحقه من النفقات والضرائب والمشاهرات ومايلزم من الأرباح لايصل إلأ وقد إرتفعت أثمانه فاستمر الغلاء ، ويضاف إلى ذلك فقد النقد من الذهب والفضة ، ولكن لو كانت بالنقد لما ذهب الغلاء ، والشاهد في ذلك الحجاز فإن معاملتهم بالذهب والفضة ، والغلاء عندهم مثل الغلاء في حضرموت أوأشد .

****

(هل يحصل رخاء بحضرموت)

يقول قائلون : أن الرخاء ولو فعلنا مافعلنا لن يوجد بحضرموت في المستقبل ؟ ولو فرضنا أنه وجد فلا ننتفع به ، والسبب هذه الضرائب والمكوس المرتفعة يوما بعد يوم ، وربما

يوضع الكنترول أيضا على غلات البلاد ولاسيما مع توقع الحرب ، ويستشهدون بأرقام حسابية للدخل والخرج ، وكم يبقى وكم يذهب ، ثم كثرة ماتنفقه الحكومة على مشاريع الأمن مما يكفي بعضه ، وكثرة المراكز والمحافظات مع ضعف البلاد وحقارتها مما يكفي بعضه ، وهذا عدى مالا بد منه من إصلاح الطرق وإقامة السدود ، هؤلاء يرون أن حضرموت آيلة إلى الخلو من السكان إلا بقايا يعيشون على القشف الشديد . وقد كلمت بعض هؤلاء وقلت له : وأنت فماذا تعمل ؟ فقال لي : أنا سأذهب إلى بلد يعيش أهله منه ؛ لابلد يعيش من بلدان الناس ، وقد ذهب كما أحب .

*****

(الشركات)

وأما فكرة إقامة الشركات للعمارة فقد كان من سوء حظها أن تقدمت الشركة الدوعنية بغير هدى من دين ولاعقل ولاتجريب ، فأودى بها عملها فصارت مثلا في الآخرين ، وحلت عند العقلاء محل عين الذئب ، وأخذوا منها عبرة .

*****

(المكائن)

وهؤلاء أيضا يعتقدون أن المكائن أيضا لاتؤدي إلا إلى خسارة ويستدلون على ذلك بأمور لاتقبل على علاتها وليست

دائمة ، وكيفما كان الواقع فلايقدر هؤلاء على إنكار تكاثر الأطعمة بوادي حضرموت ، فما سمعنا منذ بلغنا أوان التمييز إلى اليوم أن قوافل من أسفل حضرموت تجلب البر والذرة ؛ بل قال الحبيب أحمد المحضار :

لاولابرها نطحنه في وقت الأعياد

ولكن القوافل الآن تترى بعد أن أقيمت المكائن ، وقد إختبرت بنفسي على استعجال بعض المواضع ، فرأيت تكاثر غرس النخل الذي هو مغنم البلاد لاشك فيه ، وهو الذي ينبغي توجيه الهمم إليه ، ولهذه الفكرة يعمل السيد الخبير أبوبكر بن شيخ بن شيخ الكاف .

وما وقع من الخسائر على بعض الناس فهو أما سبب الجراد والتفريط ، ومن التفريط عدم القدرة على تعويض مايتلف من مسامير وقطع ويقال لها الغيارات لصعوبة الحصول عليها ، أوغلاء ثمنها غلاء فوق مايتصور ، وجريان الإحتكار فيها أوحيلولة من له نفوذ من الوسائط دونها طلبا للبخشيش الكبير في الأمر الصغير والكبير وسمعنا روايات كثيرة عن بعضهم . وهذه أمور يمكن القضاء عليها إذا التفتت الحكومة إلى ذلك ، وينبغي أن يذكر هؤلاء أن الموت الجارف الذي وقع بحضرموت إبان الحرب إنما وقع بسبب فقد الأطعمة لابسبب غلائها فحسب ، وأن اللوم في

احتراق الزرع راجع إلى صاحبه وإنما جاء من عدم يقظة مشتري المكينة ، وكان عليه قبل أن يشتريها أن يشترط الحصول على مقدار كبير من مختلف التغايير . أما قولهم أنها تحتاج إلى مقادير كبيرة من النفط الغالي الثمين بالنسبة إلى حاصل الزراعة فجوابه أن الزراعة لابد لها من خسائر ، ولاشيء من المعاش يحصل بالهوينا ، ويبالغ أهل اليمن في مثلهم فقالوا : لاتعطيك الأرض مُدا حتى تصرف عليها مدين ، ومع ذلك فقد سمعنا أناسا يقولون : أنهم ربحوا وآخرون يترددون ، ونحن مع القائلين بالربح لمن أحسن العمل وتيقظ . وأما الجراد فهو يأكل ماوجد وليس عنده تفرقة بين زرع المطر أوزرع المسنا أوالمكينة .

****

(الحصول على الماء بغير نفقة أوبنفقة غير دائمة)

أما الحصول عليه بالمكائن والمساني فلا بد في ذلك من النفقة ؛ وهي إنما تختلف بالقل والكثر ، والحصول عليه بالسواقي المستجدة المأخوذة من الأودية لابد لها من نفقة وصبر في أول الأمر ، وبقيت وسيلتان أخريان نذكرهما فيما يأتي .

*****

(القني أو الكظائم)

القني جمع قنا ، وقنا جمع قناة ، والكظامة جمع كظائم ، وخلاصة معناها أنها الآبار التي تحفر في الأرض متتابعة ليستخرج ماؤها ويصبح على وجه الأرض ، وفي الحديث " فيما سقت السماء والقني العشور " قال في لسان العرب : والكظامة قناة في باطن الأرض يجري فيها الماء ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ منها ومسح على خفيه ، الكظامة كالقناة ، وجمعها كظائم ، قال أبوعبيدة : سألت الأصمعي عنها وأهل العلم من أهل الحجاز فقالوا : هي أبيار متناسقة تحفر ويباعد بينها ثم يخرق مابين كل بئر بقناة تؤدي الماء من الأولى إلى التي تليها تحت الأرض ، فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهاها جارية ، فتسح على وجه الأرض . وفي حديث عبد الله بن عمر : وإذا رأيت مكة قد بعجت كظائم وساوى بناؤها رؤس الجبال فاعلم أن الأمر قد أظلك . اهـ .

ولما مكن الله العرب بإيمانهم وصبرهم في الأرض في قرون الإسلام الأولى واستعمرهم فيها بالإيمان والتوحيد والعمل الصالح والعدل ، وأن يكون الناس عبادالله والبلد بلاد الله ، لاإستهتار بأموال بيت المال ولاتقديم في المصالح لغني أوفقير ، ولالشريف على مشروف ، ولاعربي على عجمي ، ولاعجمي على عربي ،

هداهم الله بصبرهم وعدلهم إذ ذاك إلى عمارة الأرض ، فعمروها بالأنهار والقني ، وحسبك أنهم أجروا من نهر دجلة إلى أطيان البصرة ثلاثين ألف نهر ، وعمروا الأرض التي ليس فيها أنهار بالقني . ومارأيت في حضرموت شيئا من ذلك شيئا في الوقت الحاضر ، وماسمعت عنها فيما مضى ، وعملها ممكن هناك بسهولة .

وإذا إبتدئ بالبئر الأولى في موضع مرتفع عن الأرض المزروعة وأخذ إرتفاع قاع البئر وانخفاض الأرض المزروعة بالميزان الخشبي المعروف ذي الشاقول ، وحفرت البئر كان من السهل حفر سرداب أوكما يقول العرب قناة يرقيها الماء إلى المزرعة . ولابأس بعد ذلك أن يسقف السرداب (القناة) ويترك في أعلاه فتحات للضوء .

ولما سرت في عهد قريب لزيارة مسجد الصحابي أمير اليمن قديما وصهر تجيب حضرموت معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه بالجَند حدثني رفقائي عن نهر غزير الماء عظيم النفع ، ووصفوه لي بوصف القناة ، ومن المعلوم عندنا أن ماء آبار دوعن هي أعمق ماكان في أودية حضرموت ولكني هذه المرة جئت إلى بلد القرين [1] وارتقيت ذلك القرين بل القرن لزيارة بعض الأرحام ،

[1] القرين : تصغير قرن تقع في الجانب الشرقي بعد عوره على يمين الخارج من وادي دوعن المتجه شمالا ، وبأعلاه شعب عُوانه به عين ماء أوغيل يسقي بعض أو كل

فرأيت بأعلا القرن بئرا غزير الماء ، فأشرفت عليها فإذا هي قريبة ، ونظرت في جانبها الشمالي (الحادري) إلى منحدر قد تحيفته الأمطار ، فلايحتاج إلا إلى فتق ليس بالكبير ، يخرج به الماء سائلا على وجه الأرض يتسلسل بين ديارهم نهرا جاريا ، وكذلك فيما لو حفروا سردابا موازيا لموضع البئر بجانبه ثم حفر السرداب ، ومن المعلوم أن ذلك الماء إنما هو ماء عين من الجبل إحتبس هناك ولم يجد منفذا ، وليس من الماء العام المنخفض في المواضع العميقة الذي يكون منه ماء الآبار المعتادة ، وانما هذا ماء عين خاصة ، ونظرت إلى البئر في أعلا بلد الخريبة [1] قيل لي أن عمقها سبعون قامة ، فلو أخذ بميزان الإنحدار لكانت السبعين قامة توازي من سوق البلد على مانرى ، وأقرب من ذلك الآبار التي هي في وسط

السكان ، وقد أقيم خزان ماء أعلى الشعب قريبا من دار السيد عبدالله بن حامد البار ، وركبت الأنابيب لجلب الماء إليه من تلك العين ، وكان ذلك بمساعي الحبيب المذكور ، كما أخبرني ابنه السيد عيدروس رحمهما الله . وبها من السكان من السادة الأشراف : آل البار ، وآل بافقيه ، وآل بن شيخان ، وآل الحبشي . ومن غيرهم آل باقتاده وكانوا من ولاتها قديما ، وآل باحمدون ، وآل باخريبه ـ وآل باعامر ، وآل باكحيل، وآل باشتني ، وآل باهميم ، وآل باجحري ، وآل بامقابل ، وآل بامنيف وغيرهم . اهـ نقلا عن إدام القوت .

[1] الخريبة من كبريات بلاد وادي دوعن وقداماه ، وفيها قبر الشيخ علي بن عبد الله باراس وقبر الشيخ عبدالله بن أحمد باسودان .

البلد ، ولكن الطريق إلى شق قناة منها مسدود لإشتباك الديار وازورار الشوارع ، اللهم إلا من جانبها الجنوبي ، وقد رأيت في بعض غياض المكلا أناسا يجرون ماء بعد حفروا له أشبه شيء بما ذكرنا إلا أنهم لايجهدون أنفسهم في حفر آبار متتالية ليستكثروا من الماء ، بل يقنعون بما حصل . والآلة ذات الشاقول لم تزل معروفة وقد رأيتها عند شيخنا الحبيب محمد بن طاهر الحداد عند شروعه في عمارة ساقية في داخل شعب بلده قيدون ، كما عمر ساقية لجدفرة الزنجي التي انتفع بها الناس .

*****

(الآبار الإرتوازية)

قال الله تعالى ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء فأسكناه في الأرض** ﴾ فالماء الذي يغوص في الأرض ويبقى فيها من الطين الأبيض الذي يسميه أهل حضرموت الطينة ، والطينة تمنع تسربه منها ، فلو وجدنا موضعا عاليا قد اكتنز به ماء ولاسيما إن كان له مدد يجري من محل آخر وثقبنا إليه موضع قصبة من حديد أوقناة قصب فبان الماء ينفجر عاليا إلى الجو بقدر إرتفاع الماء الأصيل المتصل به والمستمد منه ، وهذه الآبار الإرتوازية كان عملها معروفا لأهل الصين بقاعدة أسهل من قاعدة الأروبيين ، ولكن العلم بوجود ماء تحت الأرض بهذه الصفة أسهل يحتاج إلى هدهد

كهدهد سليمان صلوات الله عليه ، وكثيرا مايذهب في التجارب أموال جمة . وقد رأينا آبارا إرتوازية بجاوه وغيرها ، وفي جزيرة سيلاويسي ، ومنها ماهو قريب القعر لايزيد على مائة وخمسين مترا ، ورأيت في جاكرتا بئرا إرتوازياعمقها ثمانمائة متر ، والمسئلة مسئلة حظ ونصيب .

****

(الربع الخالي)

الغالب على ظنون أهل حضرموت أن الربع الخالي بحر من الرمل السافي ، يغرق فيه من مشى فيه وهذا موجود ، ولكن في مواضع معروفة منه ، منه ماهو مسافة يومين ومنها ماهو مملحة مهيلة كالرمل المهيل ، وفيه بعض مواضع رملها ناعم كدقيق البر ، تقلبه الريح من جانب إلى جانب ، ولكن هذه المواضع ليست إلا جزأ صغيرا منه ، وبقيت مواضع مسافتها إثني عشر يوما ، وبعضها ستة عشر يوما ، فيها مياه خرارة منها العذب ومنها مافيه ملوحة ولكنه صالح للزرع ، وفيه عدود ومايشبه الكرفان والغدران ، ومسايل يسيل فيها الماء ، منها العذب ومنها ماهو دون ذلك ، ومنها المالح أوكما يقول الناس العيقة ، ولكن الأغلب هو الذي يمكن الزرع عليه . ومما يقرب من نجد حضرموت الشمالي إلى مسافة أربعة أيام وأقل وأكثر في السواهب (جمع سهب) الماء فيها

عمقه مابين قامة ونصف قامة ، وفي المواضع المسماة حد بواه : باحت فارس ، باحت سلم ، باحت جمل ، عمق البئر قامة واحدة ، وفي حد لبد وحد أحسن قامتان ، وكذلك في أم ملس وسبخت نجرءه ، ومن قامتين إلى ثلاث قامات في عروق الركعة ، وفي عروق المثيبر ، وفي عروق الضحية : خدد دحي ، بي ذياب ، بني حمود ، خرخر ، أم غرب . وفي شرقي دكك ثلاث قامات .

وفي الأودية التي تسيل من النجد إلى الشمال ناحية الرمل توجد مواضع بها طين من أحسن الأطيان وأخصبها ، يجود زرعه وثمره أضعاف مابحضرموت ، وفي الرمل مواضع لايوجد بها ماء ، أولم يكشف بها ماء ، فإن البوادي لاتعرف البحث ولا الحفر، وتغلب عليها الأوهام والأخبار الكاذبة ، وفيما وراء نجد الصيعر آبار شهيرة ، ولكنها ليست من المواضع القريبة الماء .

والله ينظر إلى حضرموت بنظر ينقذهم مما يعانون ، فهم منذ قرون مشتتون في بلاد الله شرقا وعربا ، يبحثون على طعام لهم ولمن خلفوه ورائهم ببلادهم ، ومع ذلك فلم يسلموا طول تلك القرون من هجرات الأقوام الفاتحة أفواهها لالإبتلاع طعامهم فقط بل ولأخذ دراهمهم إن وجدت ، فعسى أن يكون لها في العهد الحاضر مايتحسن به الحال .

(المثل العجيب)

إن للحبيب العارف ، الغارف من اللطائف والمعارف ، أحمد بن محمد المحضار مثلا عجيبا في أهل حضرموت وكونهم لايجدون رزقا إلا في البلدان البعيدة والأقطار الشاسعة فقال : إن الله لما خلق أقطار الأرض وأسكن فيها ذرية آدم دعى الجد الأعلى لأهل كل قطر ، فكلما دعى جدا منهم قال له دونك رزق أولادك ، فيأخذه ويحمد الله ، فدعى جد أهل الصين وجد أهل جاوه وجدود أهل الهند وفارس والشام ومصر وغيرها ، وكلما دعى جدا منهم أجاب ، وسلمه رزقه ورزق ذريته فقبل وحمد الله تعالى ، حتى جاء دور جد الحضارم فقال له : ها خذ رزقك ورزق ذريتك ، فقال ماهذا ألاشيء قليل ! قال : فرمى رب العزة رزقه مشتتا في أقطار العالم وقال : هيا أذهبوا فالقطوه وفتشوا عنه ، قال فبهذا اضطر الحضارم إلى السفر إلى كل قطر ، وابتلوا بالأسفار البعيدة إلى الأقطار النائية ، يلقطون أرزاقهم وأرزاق المهاجرين إليهم ، فهم يخدمون أنفسهم ويتحملون خدمة أعظم لرزق غيرهم . فقلما تجد موضعا ليس فيه حضرمي حمله الجوع والضر على الضرب في أقطار الأرض إلا الصابرون على قشف العيش وقليل ماهم . والله المسئول أن يبدل حال حضرموت بخير منه ، وييسر لهم عمارة بلادهم والرجوع إلى حال الزهد كما كان من سلف قبلهم .

وقد قال في الغرر [1] مامعناه : أن أهل حضرموت لايجدون من المعاش إلا قدر الضرورة ، وكان إعتمادهم على مايحصل من غلة تمر نخلهم المحدود ، فإذا حصلوه تركوا بعضه قوتا لبقية سنتهم ومازاد أخذوا منه كساء لهم ، ومابقي للوازم الضرورية لإنعدام أسباب الغنا والتوسع في حضرموت . قال الحبيب الحسين بن عمر بن عبدالرحمن العطاس : من قشبت شعرته من السفر قشبت شعرته من الرزق ، أي فرزق أهل حضرموت من السفر ، فعسى أن يتبدل الحال ، والله لطيف خبير .

*****

(هيا عجلوا بالعمارة)

إنا نهيب بأهل حضرموت أن يعجلوا بعمارة بلادهم ، إن بلاد العالم الخارجي ضاقت بأهلها ، وكل متضيق منهم من بلاده لايزال يتذكر أي بلاد أجد فيها شبرا من الأرض أعمره وأعيش فيه ، فإذا تركتم بلادكم بورا وخرابا فسيأتيكم مهاجرون من البحر بدلا عمن كان يهاجر إليكم من البر ، وحينئذ سيملكون أطيانكم العامرة والغامرة ، ويضعون يدهم على كل شبر منها ، ويطردونكم إلى الرمل أوإلى البحر ، ونحن في زمن يقضي بأن من ملك رقبة الأرض ملك لامحالة الحكم ؛ وبالعكس بحق الفتح ، ومن فتح بلدا ملكه ، وفي

---

[1] كتاب الغرر للحبيب محمد بن علي خرد

ماجرى لفلسطين وأهلها العبرة وأي عبرة ، والله يتولى الصالحين .

(انتهى كتاب السيد مصطفى المحضار وتعليق السيد علوي بن طاهر الحداد)

وهنا حبينا نضيف إليها مكاتبة ثانية للحبيب مصطفى المحضار بعد حدوث السيد الجارف الذي حصل عام ١٣٧٣هـ ومكاتبات أخرى للحبيب علي بن حسن العطاس عن الجدب والقحط الذي حصل في حضرموت وبعض الحكايات التي تحث على عمارة السواقي والحراثة وما جاء في وصف حضرموت .

وقد حدثت في حضرموت وخاصة وادي دوعن سيول جارفة أخذت الأخضر واليابس آخرها السيل الكبير الذي حصل في نجم البلدة نهاية عام ١٣٧٣ هـ جرف مال ونخيل وبعض من ديار وادي دوعن ، وقد أرسل الحبيب مصطفى بن احمد المحضار كتاب لأهالي الهجرين يستنجدهم المساعدة والمعونة لأخوانهم المتضررين في دوعن ، وهذا نص المكاتبة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ونعوذ به من المصائب ، والسيول المعاطب ، الذي تصبح الأرض به دمار ، ومتى بايكون العمار للحرث في الوادي كله ، من هذا السيل وفعله ، وشل النخل كله ، ولعاد خلا فيه نخلة . من الرباط إلى هدون وكله راح ، ولعاد علب في براح ، من رؤس الواديين إلى الهجرين ، لعاد نخلة ولاعلب غير مراوي متمنعات ؛ في الأموال الرافعات . أماالمواطي معاد قال وازع ، عبر على مافي الرحاب من نخيلها ، وياسين على بواسقها وخيلها ، والسواقي اضمحلت ولاكأنها وقعت

، ونحو مائة دار مابين ساقط وغيار ، . وهذا عزاء لمافي دوعن جرا ، إلى الحبايب والمحبين في القزه والغار والهجرين ، وللجميع أخبار ، والسلام على الجميع منا الجميع ، ونرجو عافية الجميع . وهذا سيل ولاهو سيل ، وماء ولاهو ماء ، مادرينا منين ، خلا الوادي أثر بعد عين ، ولابانقول هذا جور ولاجور في حكم الله يفعل مايريد ، أنت والخلائق كلهم عبيد ، وهذا ماحزرنا مثله ولا أهل الوادي قد رأوا مثله ، ولانظنه من السماء بل من الأرض الصما ، وفار التنور حسبما رأيتموه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، والأمر والخيرة لله وقابلين حكم الله ، وهو حكم غليظ معاد خلا ولابقا ، وخلا الوادي رحبة بيضاء ، مابقا فيه نخلة وكأنه ما انغرست فيه نخلة ، شل حق الناس كلهم ونحنا من جيزهم ، ونقول إننا مابانتخرف لكن بانتبصر في الغرس حسب المقدرة وحسب وجود الذري ، الناس يدورون وبايذرون ، ونحنا مثلهم وربك في العون ، وإن باتجد المقالع عندكم بانرسل من يشتري والأقرب لنا الهجرين ، وإلا من سدبه وحوره وعين ، والمواتر تقرب البعيد ، بغينا ذي يفرح الزقور والمره ، لأنهم مايصلحون بلا خرفة وكل يوم له خبره ، والذبور واجدة والمياه متدافقة بغينا ألا المقالع ، اعطوا الخبر علي بن جبران ، والله يجود علينا وعليكم بالجبران ، وعسى ماعندكم غيار ولالحقكم ضرر ولا إضرار ، والبارحة ضوى عندنا

الحبيب عبد الله بن هادون وقال ماشي خلاف في أم الهجر ودمون ، إلآ مقطب وقع في الساقية فرحوا به نسم الساقية . وهذا إعلام بما حصل في دوعن من تغير الأعلام وأشياء كالأحلام ، بعض الساعات مانصدق ونقول ذلا حلم ولكنه علم ، لأن حصوله ماكان يتصور في حساب ، ولاافتهم لنا جاء من أي باب ، ولعل ذلك من كثر الذنب وهو الذي أوجد هذا الكرب ، كل ذلك لأجل نتوب وإلى الله نؤوب ، والذنوب جم وإن كثرت عفوالله أوسع ، وهذا لي وقع كنس الوادي كله ولعاد بقا نخله إلا مراوي متمنعات في الرفوع ، ماتقضي غرض من الجوع ، والنخل لي اشتل قدروه بالملايين ولاباتعوضه الملايين ، هذا بخلاف الأموال والسواقي والديار والمباني ، ومتى بايصلح هذا كله ، لكن الذي قدر الغيار بايعين على الصلاح ، وقد قالوا رجال الصلاح وأهل النيات والفلاح ، ولعاد حد من أهل الهمة والشغب بعضهم ماتوا والغالب سافروا وخذهم الطمع وبيع منهم بيع ، وغالبهم بأرض الحجاز وبغا له زر بحجاز ، ومنهم اغتاصوا ، وفي بحر الذهب غاصوا ، وإن حد رجع منهم رجع مقلوب الزي واللون ، وبينهم وبين طريق أهلهم بون ، في المذهب والعقيدة ، ولعاد منهم فائدة لهذا الوادي . لوقلت لواحد ميل حصاه من الطريق ماعرف وكيف بايعرف والصاروم تحت كعبه ، وملقي الكوت على جنبه ،

والساعة في ذراعه ، والخوتمه في صباعه ، كيف بايلقي في نفسه وفين بايلقي القدوم والمربشه ، إن لقاها على كتفه بايحجاها الكوت ، وإن بايشلها بيده باتحجاه الساعه والخَوتمه ، وعاد رأسه معكوف ومقحوف ، عاد شي من ذولا شغب ! لا والله ولابايقومون بشي شغب ، ولاهم للخير والشر قوم ملاهي ومسمر ، ووضر وزقر ، وضوء باهي وتنباك وشاهي ، معاد منهم نقذه عسى لهم نبذه . ووادينا بل أرضنا كلها معتمدة ألا بأهلها كلا يخدم ماله ، شمسه وظلاله ، ولي خدموه بالشقا معاد شي منه بقا ، وحكم الوادي مزقول ، وبغا أيدات ورجول ، وين الرجال ذي بايعمرون في الحال ، لأن الباقين في الأرض معاد فيهم قدره ، الحذاق ماقدروا ، وذي تعاطوا الأسفار معاد زهدوا ، حسبما وصفناهم ملقين ساعات وخواتم في إيداهم ، ولعاد مربشه ولاقدوم ، والفهم والعقل والذهن كله عدوم ، ولعادهم رجال شغب خصوصا للسواقي من السواحل إلى حضرموت ، همهم فروجهم والقوت ، ولابسات الشنوت ، والله يساعدهم بالمعونه على قدر المؤنه ، وهي مؤنة كبيره وحجة خطيره ، ثمنها بالملايين وصلاحها بغت ملايين . وقد وصل وفد من الحكومة ياخنهم متفقدين وهم ألامتفرجين لالهم ولاعليهم ، ولامنهم ولا إليهم ، وجابوا لنا هرفه إن الحكومة باتعاون وهو ألا كذب

وسراب ، وقلنا لهم بحل الحكومه ولابغينا منهم حتى بيسه ، بغينا الآ حقنا لي خذوه علينا ، ثلاثة لكوك من الحجاز .

ومثلما ذكرت لكم المقالع إن وجدت بغينا إزاز وإلا بطيط ، والأوائل بقلوا وأكلنا ، ونحن بانبقل ويؤكلون من بعدنا ، بغينا عمارة المكان حق الخرفه وكان ، أما حق الرزامه إلى أن تجئ أيامه ، وعن قليل باتظهر النخيل ، وبايتوضع الخيل ، والصبر جميل ، وبانصبر على هذا الأمر الجليل ، الذي ماحصل في دوعن مثله إلا القليل ، لأنه وادي الخير والرحمة . دوعن مقر الفضائل والرجال العدول . ولاظنينا أنه بايحصل هذا الأمر المهول ، ودوعن مشهور بالعلم وأهل الخيور والرجال العدول ، لكن جاه هذا السيل وخربط عليه الكيل ، وإيه نقول لربنا عساه يغفر ذنبنا ، ولادرينا إيه أوجب هذا الغضب ، ونستغفر الله من كل ذنب يوجب الغضب ، ولعاد تجد في رحاب إلا نخيلات متوقبه في ضبيرات ، تو رحاب بهزه ، وتو القرين بهزه ، وتو كل بلاد بهزه لا لها ولاعليها ، والرحاب نظيفه بيضاء وخصه من الرباط إلى هدون ، محل الكرب والحزون ، ونرجو الأخ احمد بن حسن الكاف بخير ويعود علينا وعليكم بخير . وهذا لكم الجميع وللمنصب احمد بن حسين بن هادون إنه عندكم أوفي المشهد ، وقد قلنا له بقل في عطوف المشهد لكن مثل هذه السيول تحوش ، وإن شاء الله ماباتعود

مثلها . والسلام من الجميع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . ٨ محرم ١٣٧٤ هـ مستمد دعاكم مصطفى بن احمد المحضار .

****

وهـذه بعـض مـن المكاتبـات للحبيـب عـلي بـن حسـن العطاس فيها حث على الزراعة وعمارة السواقي وماجاء في فضل الزراعة .

مكاتبة إلى الشيخ علي بن عبد الله باسُندوَه بعد حصول سيل كبير في وادي دوعن وحدوث غيار ، وفيها أيضا يوصيه بالمواظبة على طلب العلم ومجالسة العلماء وماورد في فضل مجالس العلم من أخبار وآثار ننقلها هنا بكمالها تبركا وتيمنا بها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، ﴿ **ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينـزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار * يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار** ﴾ [الآيات ٤٣ و ٤٤ النور] بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدلله الرحيم الكريم الحليم الغفار ، الذي يرسل برحمته الغيث المدرار ، ويمد من فضله بالأموال والبنين والجنان والأنهار ، ميسر الأوطار ، ومرسل هذاليل الأمطار وسحاليل

الأقطار ، حيث لاتردد بجميع الأخبار ، لآ إله إلا هو ولانافع سواه ولاضار ، ولامعطي سواه ولابار . وصلى الله على سيدنا محمد الصفوة المختار ، وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأخيار ، وتابعيه الأبرار ، بإحسان إلى يوم الجمع في أضيق مضمار . من الواثق بالله : علي بن حسن العطاس علوي سامحه الله آمين ، إلى حضرة سيدي الوالد الولي ، ذي القلب الملي ، من النور الجلي ، والمطلب العلي ، الحبيب النجيب وافر النصيب : علي ابن الوالد عبدالله بن محمد باسندوه ، كان الله معه وله وفي عونه ، وعليه شريف السلام وتحف التحية والإكرام ، ورحمة الله وبركاته . موجب التعريف خير وسرور وعافية ، والباعث تجديد العهد وإهداء السلام بعد أن وصل مشرفكم الكريم ، وحصل بوصوله الأنس الوافي العميم . وتذكر ماحصل من الهميم الذي فاض من فيض فضل الوهاب الكريم ، ليحيي الأرض الهامدة الرميم ، وتنشر به العظاة البائدة الهشيم . وأنه حصل منه غيار في معالي الوادي الحي ، الذي فاق حيه كل حي ، وصار قرة عين كل حي . فاعلم ياولدي إن الغيث لابد له من الغيث أعني الغيار في كل مكان وزمان ، ومن طبع الإنسان التبرم والتضجر والضعف كما قال تعالى ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا * إلا المصلين** ﴾ (الآيات ١٩-٢٢ المعارج) وقد

صح في البخاري أنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يستسقي لهم ، فمد يده وأنزل الله الغيث ودام مدة أسبوع ، فلما طال عليهم ومنعهم الخروج أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسألوه الدعاء برفع الغيث . وإلى ذلك أشار الشيخ محمد البوصيري عفا الله عنه في قصيدته الهمزية حيث يقول :

ودعا للأنام إذ دهمتهم سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة أيا م عليهم سحابة وطفاء
تتحرى مواضع الرعي والسقـ ي وحيث العطاش يوهى السقاء
وأتى الناس يشتكون أذاها ورخاء يؤذي الأنام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل في وصف غيث إقلاعه استسقاء
ثم أثرى الثرى فقرت عيون بقراها وأحييت أحياء
فترى الأرض غبه كسماء أشرقت من نجومها الظلماء

قال الله تعالى في المطر ﴿ **فانظر إلى آثار رحمة الله** ﴾

أي المطر آثاره في الأرض كما قال تعالى ﴿ **ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد * والنخل باسقات لها طلع نضيد * رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتاكذلك الخروج** ﴾ [الآيات ٩-١١ ق] وقال تعالى ﴿ **ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون** ﴾ [الآية ٤٩ يوسف] وقال تعالى ﴿ **وهو الذي ينزل**

الغيث من بعد ماقنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد ﴾ [الآية ٢٨ الشورى] وقال سيدنا وشيخنا ترجمان القرآن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ونفع بهما : المطر مزاج الجنة ، فإذا كثر المزاج كثرت البركات ، وإذا قل قلت البركات . نقله الزمخشري في ربيع الأبرار . ويستحب أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة ، أعني نزول المطر والله أعلم . وتعرف أن جهات الكسور كلها ركبها الله الحكيم على هذين الدوعين ، الدوع الأيمن والدوع الأيسر ، وربما قد رأيت مافيهما من سعة الجيلان وطول الميلان ، أترى ربك ركبها مع عظم كوكبها ليسقي بها الرباط والخريبة وعوره وحلبون وأم الهجرين وماوراها إلى علقون وشجعون ؟ إذا علمت ذلك فمن جلس على الطريق فليصبر على التدحيق ، ومن حجا المضيق جاءه مالا يطيق . والحاصل إن اللطف حاصل والنور متواصل ، ولاتخشى على أهل دوعن من ذلك فإن فيه إشارة من السلف بأنه الوادي المأثور ، وأنه لايزال حي بالحياء معمور . وقد نقلت في أول جزؤ من كتابي القرطاس في مناقب العطاس لما شل الهميم الأول مال دوعن ونخله ، أتى بعض الناس من أهل دوعن إلى الوالد عمر بن عبد الرحمن العطاس وقالوا له نريد نترك دوعن بالكلية ! فقال لهم : أما سمعتم قول الفقيه عمر حيث يقول : دوعن الحي . ولم يقل دوعن الميت . فعند ذلك عزموا على العمارة ، فمن إمتثل قوله وجَدَّ في

العمارة كثرت أمواله واطمأن حاله ، ومن ترك العمارة تلاشت أحواله وتحقق زواله ، والله الموفق لارب غيره . ومن راحت عليه نخلة كتب له من الثواب كأنه مات عليه ولد صغير . وتذكر من أجل رؤيا كريمتك الصالحة الكريمة فاطمة بنت الوالد عبد الله ، فهي كما رأت وأزيد . وتلك الرؤيا التي رأتها لك فلها مثلها ، وأنت وهي من غير شك من أولياء الله وأولياء رسول الله ، والدليل محبتكم لأهل بيت رسول الله ، ومن حب قوما كان معهم . قال الله تعالى ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون** ﴾ [الآيات ٥٥-٥٦ المائدة] وكفاكما فخرا أنكما أولياء لمن والانا ، وأنكما ممن سره الثناء على أهل بيت رسول الله . ونرجو من الله ببركة رسول الله أن تكون أنت وفاطمة ممن يؤذن لنا فيهم بأن نقول : هما منا أهل البيت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلمان منا أهل البيت) وماذلك على الله بعزيز . ورابطة المحبة كافية ولكن مايشبع مؤمن من خير قط حتى يكون منتهاه الجنة .

وتذكر من أجل الوصية التي مرادك أنا نفعلها فهي إن شاء الله بالبال ، وإذا جاء الإبان تجئ . وتذكر قرآءتك في شرح صحيح مسلم فقد أصبتم وأحسنتم ، فمجلس علم يكفر سبعين مجلسا من

مجالس اللهو ، ويعدل عبادة ستين سنة ، وشهود كذا كذا جنازة . وقال صلى الله عليه وسلم : جلوس ساعة عند مذاكرة العلم أحب إلى الله من أن تتصدق بعشرة آلاف دينار . وعن ابن عمر رضي الله عنهما : من تعلم بابا من العلم عمل به أولم يعمل كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة ، ولغدوة في طلب علم إلا وملك موكل يبشره بالجنة أو مامعناه . قال بعض العلماء شعراً :

تعلم فليس المرء يولد عالما   وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لاعلم عنده   صغير إذا التفت عليه المحافل

وقال آخر :

تعلم إذا ماكنت لست بعالم   فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين بالفتى   من الحلة الحسناء عند التكلم

وقد روي أن الشيخ عبد العظيم المنذري المصري كان يدرس في بعض المدارس في مصر ، فجاءه إنسان وقال له : إن ابنك فلان توفي ، فقال لاباس واسترجع ، وقال : جهزوه واخرجوا به إلى المدرسة ولم يقطع الدرس لفضله على هذا العمل الصالح والوظيفة الواجبة ، بل جلس يدرس حتى أقبلوا بابنه . وهو من الرجال أهل العلم وليس من الصغار الذين لايعبأ بهم ، فلما أقبلوا به قام وصلى عليه وشيعه إلى خلف باب المدرسة وقال : إذهبوا به وادفنوه وجلس يدرس في العلم . فانظر كيف فضل فضيلة قرآءة

العلم على حضور جنازة ولده العالم العامل . ولوشرحنا مافي فضيلة مجالس العلم من آيات وأخبار وآثار وأشعار لاستغرق مجلدات كبار . هذا ونحن في هذه الأيام باقين في الصوط حيث علينا أوعاد لجماعة من المحبين كثير ، وأيضا صوم الحرارة شق بنا والصوط بارد ، فنوينا تحصيل الفائدتين جبران الخواطر وتحصيل الثواب لمن طلب ذلك كما قال الشيخ معروف ابن فيروز الكرخي رضي الله عنه لما قيل له : إنك تجيب كل من دعاك فقال لهم : إنما أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني . وترى النابي غير منقطع منكم ومنا بما يتجدد من الإشارات والدواعي . قال الله تعالى ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافي الأرحام وماتدري نفس ماذا تكسب غدا وماتدري نفس بأيِّ أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾ [الآية ٣٤ لقمان] والسلام من الجميع على الجميع .

*****

وهذه مكاتبة أرسلها الحبيب علي بن حسن العطاس إلى الحبايب آل سالم بن عمر ويحثهم فيها على عمارة المال والسواقي وماورد في الحرث والزراعة ننقلها هنا بكمالها تبركا وتيمنا بها :

بسم الله والحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد ابن عبد الله ، وعلى آله أهل الله ، وصحبه حزب الله ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم العرض على الله ، وشرف وكرم

ومجد وعظم عدد ماعلم الله . وبعد : فإني أسأل الله وأتوسل إليه بحرمة رسول الله ، أن يحفظ بما حفظ به الأرض والسماء ، من الآيات والكلمات والأملاك والأسماء ، ذات وصفات سادتي الحبايب الأجلاء الكرام الماجدين ، المحبين الصادقين الوادين ، الحبيب الوالد المالك : عبد الله بن عقيل ، وكذلك الوالد الحبيب المالك : الحسين ابن أبي بكر ، والصنو : محسن بن حسين ابن أبي بكر ، والصنو : محسن بن عبد الرحمن بن عقيل ، وكافة حبايبنا آل سالم بن عمر ، عمرالله دينهم ودنياهم وآخرتهم ، ونفعنا ببركاتهم في الدارين آمين . موجب الكتاب خير وسرور ، وباعثه تجديد العهد وطلب صالح الدعاء ، وإعلامكم بأنا ومن لدينا الجميع بعافية ، جعلكم الله كذلك بل أزيد مما هنالك . أخبار المشهد : عمارته مستمرة ببركة إعتناءكم . ثم سادتي الذي نعرفكم به عرفكم الله بكل خير ، ودفع عنكم كل ضير : من أجل سواقي سدبه ومقادم النخيل قدكم تبادرون بعمارتها في الحال ؛ حال مايصلكم الكتاب لاتبدون على ذلك شيئا أبداً ؛ حيث نحن مساهنين الفرج يأتي قريب إن شاء الله ، وربما تهد شارة ماعاد يمكن معها عمارة ، والتهوين من مثلكم مايحسن حيث ما أنتم مركبين إلا على الله ثم على ماجاءكم من مالكم ما أنتم بصفة غيركم ، الناس لهم مدخل ومخرج وسفر وغيره ؛ وأنتم إن حصل منكم التهوين في هذا المال تلف ،

والإنسان حقه مايسهل عليه ولايهون لو واحد قطع قصم ، وإلا خرج شطي من نخله وإلا مقطع وإلا شاة قرصت خوصة ألقا للناس عليها كبار وصغار . وهج بقر بقيمة ربع قرش يسلِّم عشر نخلات ، وأين الفرط . وإن كانكم ألا مابايسهل عليكم مناظرات أشياءكم ولاباتسمحون بالمجالس في الديار بانشوف لكم عولا للنخل بالزعة حتى تريضون في المجالس . وأنتم ياحبيب حسين بن أبي بكر ، وأنت ياحبيب عبد الله بن عقيل إجمعوا أسيادي السادة القادة وناظروهم في كلامنا ؛ حيث المؤمن مرآة المؤمن ، وأعرضوا عليهم كلام الخال عبد الله ابن أبي بكر باحفص النعيري ثم الظفاري ثم المشقاصي حيث يقول شعراً :

واحذر من التهوين في حالك ومالك قع رجل
إركع ركوع الفجر في المسجد ومن بعد الحجل
الكسب كسب المال ذي دوبك من أثماره تشل
إسرح وروح فيه واحذر من مساريحه تمل
المال مثل الخصم إن تركت في حربه عطل
من قل مابيده سفه وامسى كالأعمى مايدل

وقلت أنا في القصيدة الفريدة :

أقنص في المال قطب في حدبه الذكر
واصبر من اللهو فإن الله مع من صبر

وأفكر واسرح إذا شفت الخراب البقر

واسرح وروح كما من قد سرح وابتكر

وحصل الدين والدنيا معـــا بالبصـر

وابكر في الحرث حتى إنك تشل الثمر

غدوه تشوف الجشر مستأصلة في الوصر

واسبي المقالع وغوط عمقها في الحـــفر

واذر الحوير الذي منه الغنا في الحـــير

تذكر وتشكر ومن جاهد ذكر واشتهر

لاتتبع الواش ذي هوماش في المستقر

واسمع كلامي تجده الطب من كل شر

هذا سادتي . ومثل العبد مايُعَرِّف سادته ، ولكن صدق المحبة يسقط شرائط الأدب . وقد قالوا : عامل أبناء الآخرة بالعلم ، وأبناء الدنيا بالأدب ، وكن مع العارف حيث شئت . يعنون إنه إذا قابلته بالعلم والأدب عرف المقدار وفهم المعنى في مدار ، وإن لم تكن أهلا ؛ وجدته أهلا ورحبا وسهلا وقبل ماعندك في عندك في كل قضية ، مثل مايقبل الغني الهدية .

مذاكرة : روي ان الجد الأمجد محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عن الجميع كان يحب الحرث ويكثر منه ، وأنه خرج مرة في آخر عمره يسير

إلى الخلاء بين أثنين من الرجال ؛ فلقيه بعض الفضلاء فقال له : أنت عالم قريش وفي مثل هذا السن تخرج بنفسك إلى أخدام الحرث ؛ لوجلست في بيتك وأنت مخدوم ؟ فقال للذين هما آخذين بيده : قِفا ! فقال له : ياهذا خرجت إلى مناظرة الحرث لأجل سد نفسي عنك وعن عيالك . وأطال الكلام في جوابه . وروي أنه أعطى رجلا واديا مثل (وادي نِسِمْ) وقال : خذ ماه وأرضه لك ، وكان الرجل من الأخيار ؛ فجاء يوما زائرا له فسأله عن حرث المكان كيف كان تصريف الماء في السواقي والجرب ؟ فقال له : إني لست أخرج إليه وإنما سرحت له الأخدام ، فقال له الحبيب محمد رضي الله عنه : والله لولا أن الراجع في عطيته كالراجع في قيئه لرجعت فيما أعطيتك ! أما علمت أن صاحب المال إذا حضر الخدمة تزيد الحركة وتحصل من الله البركة . أوكما قال .

وحكى لي شيخي ووالدي الوالد احمد بن حسين نفع الله بهما قال : رأيت السيد محمد بن عقيل بن عبد الرحمن العطاس صاحب النعير كثير الإجتهاد في الحرث والخدمة في المال بيده بحيث أنه يخرج إلى الخلاء قبل الناس ولا يطلع إلا بعد التالي ، قال لي الوالد احمد : فعتبت عليه وسألته ماالسبب في ذلك ؟ فقال هاك الخبر : كنت يوما جالسا على جابية النعير فإذا برجل من آل باحفص قد أقبل بدابة عليها جِبِل خريف ؛ فعارضه شريف

من أهل حضرموت من الفضلاء معرضا للسؤال منه فلم يعطه شيئا ، فأدلى الشريف بيده على خبرة من الجبل فوثب عليه صاحب الخريف وناتعه عليها أشد المناتعة إلى أن ردها منه ، قال السيد محمد فلما رأيت هذا وددت أن الأرض تنفتح وأغيص فيها . فمن ذلك اليوم إجتهدت في الكلال لكسب الحلال مع قلة المال .

(قلت) وفي الحديث : من بات كالا من كسب الحلال بات مغفورا له . وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم أصحابه رضي الله عنهم ثلاثة أقسام : قسم يجاهدون في سبيل الله ، وقسم يحرثون ، وقسم يطلبون العلم عنده . وفي الآية ﴿ **فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون** ﴾ [الآية ١٠ الجمعة] وقال تعالى ﴿ **وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ماتيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ [الآية ٢٠ المزمل] وفي الحديث : إلتمسوا الرزق في خبايا الأرض .

(فائدة) أفتى ابن عباس رضي الله عنهما فيمن أوصى بشيء للمتوكلين على الله أن ذلك يصرف إلى الزراع ، فإنهم يحرثون ويضعون البذر في الأرض ، فهم متوكلون . وبهذا أفتى

بعض الفقهاء . وقال الرافعي والنووي رضي الله عنهما في تفضيل بعض الإكتساب على بعض ، واحتج من فضل الزراعة بأنها اقرب إلى التوكل . والله أعلم بالصواب . وقالوا : من جد وجد .

﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا إن الله لمع المحسنين** ﴾ [الآية ٦٩ العنكبوت] من أفضل الأعمال كسب الحلال للعيال . كفى بالمرء إثما تركه لمن يعول . إن الله يبغض الرجل السبهلل الذي لاحرفة له .

بيت مخمس من لامية العرب :

وجد في كل أمر ترتضيه تجـد   مارمت واسمح بفضل من يديك تفد

وسدد الأمر واعزم وامتنع وارتد   وهـــــن وعز وباعـد واقترب وعد

وانجل وجد وانتقم واصفح وصل وصل

والمعذرة وقع الإملاء بين ملاء وإلا لأملينا البياض بما حلا وجلا وغلا . والسلام من الجميع على الجميع .

******

(رحلةالحبيب علي بن حسن العطاس إلى دوعن للإستسقاء)

للحبيب علي بن حسن عدة رحلات في داخل وادي حضرموت مدنها وقراها والساحل ، وذلك بقصد نشر الدعوة إلى الله وإصلاح ذات البين ، وقد أثبت رحلاته في مؤلفاته ننقل هنا ماتيسر لنا منها مع إضافة بعض التراجم لبعض العلماء والأولياء والصالحين الذين زارهم واجتمع بهم خاصة في الوادي الميمون دوعن ، وتم نقلها من كتب المؤلف وبعض المصادر الأخرى ، ونبدأها برحلته من الهجرين إلى دوعن للإستسقاء بعد حصول الجدب والقحط بحضرموت ننقلها من كتاب سفينة البضائع وضميمة الضوائع ، قال رضي الله عنه :

ولما كان أول سنة ١١٥٢ هـ ثنتين وخمسين ومائة وألف حصلت في الأرض سنة مجدبة ، وحصلت للناس الجميع ضائقة ومحنة شديدة ، فعند ذلك قلت لجماعة من المحبين منهم : الشيخ أبوبكر بن وجيه ، والشيخ أحمد بن عمربانافع ، وعبد الله بن احمد بافقيه ، والولد الأنور عبد الله بن عفيف المنور ، ومحمد بن عبد الله بن مساعد بن محفوظ بن عبد الله بن محفوظ ، وعلي بن عمر ، وجماعة كثير من أهل بلد الهجرين : ماترون الناس في هذه الشدة العظيمة والقحط والسنين ؟ قالوا بلى ! فقلت قد سمعنا أنه يروى أيضا من كلام العامة (إذا عضك ذي قفاك عض ذي

قدامك) والآن قد عيي الأمر علينا فقوموا بنا نزور الصالحين من أهل القبور ونستسقي للمسلمين لعل الله ينظر إليهم ويرحمهم ويكشف مانزل بهم من هذا البلاء العظيم ، فقالوا الأمر إليك ، فقلت لهم : أول مانبتدي به من أسباب هذه الزيارة نجتمع لصلاة العصر في المسجد الجامع وذلك يوم الخميس ، بين الخميس والجمعة ، وأول مانبتدي فيه بزيارة الشيخ احمد بن سعيد بالوعار ومن في تربته من المشائخ الكبار، ثم نستريح ونُصبِّح الشيخ سعيد بن عيسى العمودي ونقول له كما تقول العرب في المثل السائر : من بات لك ذاكر وصبحك بالباكر ولا اثنى شاكر فهذا من المناكر . فأجابوا إلى ذلك . وكنت قبل ذلك رأيت كأني في مكان عال يصعد إليه بدرج مستطولة على حدته ، وكأن الطريق القوية الجادة تعبر تحت الدرجة السفلى منه ، وإذا كأن بقرة تسير في الطريق الجادة ، وإذا بحمار أغبر له أذنان حمر وقد لحق البقرة وركبها ونزى بها ، فقصصتها أعني الرؤيا على جماعة منهم الولد عبد الله بن عفيف ، وقلت لهم : إني أولت الرؤيا بأن البقرة هي الأرض والحمار هو الفصل الذي يقولون له الحَرَث : (البُغول) وهو من جملة الفصول : نجم الزبان والإكليل والقلب والشول ، وإني أرجو أن يصيب الأرض مقصي البغول المذكور ، فقالوا عسى الله أن يصيبها البغول ، فإن الناس فيما لا مزيد عليه من الشدة والضيق . ثم قال

واحد منهم : يا الله بالبغول يصيب الأرض ، لأن ذلك الوقت آخر يوم من نجم الزبان ، وكنا قد تضرعنا يوم السابع منه . فعند ذلك عزمنا من بلد الهجرين عشية الخميس أول يوم أوثاني يوم في نجم الإكليل ، وعشرون خلت من شهر ضفر الخير سنة ١١٥٢ ثنتين وخمسين مائة وألف ، وزرنا الشيخ احمد بن سعيد بالوعار وأهل تربته ، وقرأنا عنده سورة الفاتحة ويس وآية الكرسي وسورة إنا أنزلناه واحدى عشر من قل هو الله أحد والمعوذتين ، ثم استغفرنا ماتيسر وصلينا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعلنا ثواب ذلك إلى حضرة الشيخ احمد وأهل تربته إن الله يعلي درجاتهم ويرحم المسلمين ببركاتهم . ثم قرأت بهم المنفرجة المشهورة عند ضريح الشيخ أيضا ثم عزمنا من عند الشيخ وابتدينا في مأخذ :

يارب بهم وبآلـهمِ   عجل بالنصر وبالفرج

ونحن نسير في الطريق فكنت أقمص على ذلك المأخذ بالمنفرجة أيضا لأني احفظها حفظا ضابطا ، وقرأناها في تلك الزيارة مالايحصى من المرات ؛ مرة بالمأخذ ومرة أنشد بها وحدي . فبتنا تلك الليلة بغار السودان وعشانا معنا لأن الوقت ضيق ، ففعلنا العشا والغداء وشليناه مفعولا خبزاً من الهجرين ، ثم قبل وقت الأذان سرنا من غار السودان وتغدينا بمكان يقال له (شصر)

شرج قريب من بلد قيدون ، ودخلناها بُعيد الشروق من يوم الجمعة وقصدنا حضرة الشيخ سعيد نفع الله به ، فزرناه زيارة طويلة إلى نحو ضحوة النهار على ماسبق ترتيبه في زيارة الشيخ أحمد بالوعار ، وانبسط منها لأنا رغبنا عنده ، أي الشيخ سعيد إلى غاية ونهاية ، وحضر معنا في ذلك الوقت الخطيب الشيخ عمر باراسين . ثم عبرنا إلى مكانه وجلسنا فيه حتى جاء وقت الجمعة وصلينا وخرجنا من البلد بعجلة مبادرين ، فأما الشيخ أبوبكر بن وجيه وابن أخته عبد الله بن عفيف وجماعة من آل محفوظ رجعوا إلى بلد الهجرين ووجدوا تلك الليلة والدنا الصالح عبد الله بن سالم بن رضوان قد ضوى إلى بلد الهجرين من حريضة قاصدا زيارتنا واتفاقنا لأجل الإستسقاء ، فرجع من الهجرين إلى حريضة ، لأنا قلنا لهم ربما تجدون الوالد عبد الله بن سالم بن رضوان قد جاء إلى بلد الهجرين فقولوا له يرجع إلى حريضة ، وقلنا لهم نحن نتم زيارة بقية أهل الوادي ، وأنتم لايكون ممساكم الليلة إلا بالبلد ، فخرجنا من قيدون الجميع معا وأصعدنا نحن والشيخ احمد بن عمر بانافع ، وعبد الله بن احمد باعلي ، وعلي بن عمر بن محفوظ ، وأحمد بن عبد الله بلشرف الأحلكي ، فكان ممسانا بالعرسمة عند الوالد المبارك : مبارك بامحمد باشميل ، ونفذ هو معنا إلى وادي ليسر لزيارة الشيخ عمر بن محمد مولى خضم والشيخ عبد الله بن احمد

بن طاهر وعبد الله بن عثمان أهل الدوفة ، وأمسينا ليلة الأحد بالدوفة عند صاحبنا المنور الشهاب : احمد باسيف باموكره ، ونفذ أحمد المذكور أيضا معنا . وظلينا يوم الأحد عند صاحبنا الشيخ عبد الله بامحمد باطويل العمودي ببلد صبيخ وفعل لنا عشاء مع وقت صلاة العصر ، وروحنا نحن وهو وابن عمه صاحبنا الشيخ محمد باعبد الله باطويل ، وأمسينا عند الشيخ عمر مولى خضم ، ثم بكرنا من عنده بعد صلاة الصبح من يوم الإثنين وتغدينا عند الشيخ محمد بن عبد الله بصبيخ أيضا ، وأما عبد الله بن محمد خلف منا بمكان يقال له (حُوفَه) وسرحنا بعد الغداء من صبيخ إلى العرسمة فوجدنا صاحبنا علي بن عبد الله باشميل قد جاء من مكانه الذي هو بوادي العين يقال له (غُورِبْ) فأمسينا عنده وقلنا له إنا نريد أن نبكر إلى بضه قبل أن تحر الشمس ونزور الشيخ معروف بن عبد الله باجمال وقصدنا بالبرود ، فقال والله ماتسرحون حتى نفعل لكم كرامة مراده يذبح لنا رأس جلب ، فقلنا له نحنا ألا زوار ، فقال صدقتم أنتم زوار وأنتم ضيفان فتكون كرامتكم واجبة من وجهين ، فجلسنا لجبره ، وبايع إنسانا في رأس جلب سمين وذلك بالليل ، فلما جاء آخر الليل يريد منه الرأس المذكور غلط صاحب الجلب وأعطاه رأس أكبر من ذلك الرأس وأسمن منه ، وظن أنه الذي بايع فيه علي المذكور لأنهن في مكان

واحد ، فلما أصبح وعلم أنه غير الذي بايعه فيه جاءه وطلب منه زائد القيمة ، فأعطاه إياها ، فحصل لنا عنده غاية الأنس كما هي عادته معنا ومع غيرنا جزاه الله خير الجزاء آمين .

ثم سرنا من بلد العرسمة لقصد زيارة الشيخ معروف فزرناه على صفة زيارة الشيخ سعيد وطلعنا بلد بضه وأبردنا بها ، فلما أردنا نُروِّح من بلد بضه وكنا عند صاحبنا سعيد بن عثمان بن سمير اجتمع هو وجماعة منهم : صاحبنا الأمير احمد بن عمر باراشد وغيرهما ، وأخذوا رأسا من الجلب وخرجوا به إلى مكان شرقي تربة الشيخ معروف المذكور على الطريق مرادهم أنه يكون عشانا ، فتعشينا ونفذنا إلى زيارة نبي الله هادون وكان بها في تلك الأيام إذ ذاك صاحبنا العلامة الشيخ محسن بن عبد الله بن محسن بن محمد باقيس على إمامة مسجد نبي الله هادون ، وقصدنا الضريح المعظم ، وكان وصولنا وقت صلاة العشاء فسمرنا عنده وحضر بعض البادية وقال : خاطركم بالفرج لوهي (شِتنِه) تشرب ، يعني شعبهم الذي يسقيهم ، فقلت ياقليل الهمة نحن قصدنا سقيا جميع الجهة وأنت تبغا الشرب ألا لِشتنه وحدها ! وعزمنا قبل أذان الصبح وعزم معنا الشيخ محسن وزرنا الشيخ ناجه بن أمتع ، ونفذنا وزرنا الشيخ فارس والشيخ الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار ، والشيخ محمد بن أحمد بامشموس ، وباعمرو صاحب الدلق

، ويوسف بحر النور صاحب الرشيد . ثم زرنا الرشيد ، ثم زرنا الشيخ الأكبر علي بن عبدالله باراس ، وقصدنا بلد (الخريبة) ببيت الحبيب الشريف عمر ابن الحبيب عبد الرحمن البار وطلبنا منه أن يقرأ الفاتحة ثلاث مرات كلما أكملها مرة طلبناها منه مرة ثانية وثالثة ، ثم إني طلبت منه أن أقرأ القصيدة المنفرجة المشهورة فقرأتها وهو يسمعها ، ثم إنه قال : إن فيها كلمات قد أشكلت علينا ألفاظها فأعدها ونحن نسمعها ونرجع فيها من قرآئتك إلى الصواب ، فقرأتها وذلك على نية الرحمة لعامة المسلمين .

وأمسينا ليلة الخميس بلد الرباط وزرنا فيه الشيخ احمد بن عبد القادر والشيخ عبد الرحيم أهل (سِيدِه) وبحمد وأهل الراك ، وقصدنا بيت صاحبنا العارف بالله سعيد بن إبراهيم بن سالم باداود وقام بنا المقام التام ، تقبل الله منه . ثم قلت للمشائخ : الشيخ احمد وعبد الله وبن محفوظ وبلشرف ، أعزموا هذه الساعة بكرة الخميس وممساكم إن شاء الله هذه الليلة يكون بلد الهجرين ، مهلا تعبرون مكانا سواها ، فعزموا الصبح . ومن حينئذ هبت نسيم القبول والسؤل والمأمول . وقد كنا لما أردنا الإستيداع من سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار ببلد الخريبة قال لنا : نشرط عليكم أن دوعن مايكون فيه جور هميم لأن هذا نجم الإكليل وزيارتكم إن شاء الله تعالى مقبولة ، فقلنا مابا يقع إلا اللطف

والخير إن شاء الله ، فقال قل ماشي هميم في دوعن ، فقلت أبداً ، فقال قل ماشي هميم في دوعن والشعاب من أسفل كثيرة ، فقلت : إذا كانت الشعاب من أسفل كثيرة فلا بأس ولايقع إن شاء الله هميم غيار في دوعن . وأقمت أنا في ذلك اليوم أعني يوم الخميس وهو الثامن في نجم الإكليل والثامن والعشرون في شهر ضفر الخير ببلد الرباط ، فلما كان وقت العصر مطرت على بلد الرباط وجاءت سيول لطيفة وفاضت جميع الأودية في البر والبحر من حيث ترتد الأخبار ، وقد سمعوا ضحوة يوم الخميس رجة عظيمة مثل الرعد القاصف ، وظنها أهل المعالي عند أهل السفال ، وظنها أهل السفال عند أهل المعالي ، والذي وقع ببالي أنها رجت باب القبول حين فُتح للناس والله أعلم بحقائق الأمور ، ووقع الهميم في وادي دوعن .

وأما الجماعة الزوار أصحابنا الشيخ احمد بانافع ومن معه ، لما بلغوا بلد الهجرين وذلك وقت أذان العشاء مطرت عليهم وعلى البلد المطر القوية مع أنها قد سبرت تطش عليهم من يوم مابلغوا (قرن ماجد) وجاءتهم السيول الكبار في جميع وديان الهجرين كلها ، وأنشأت أنا ذلك اليوم وأنا في بلد الرباط القصيدة التي أولها الحمد لله فزنا بالرضا والقبول ، وذكرت فيها المشائخ الذين زرناهم

وهي محفوظة في الديوان المسمى (قلائد الحسان وفرائد اللسان) .

ثم إني لماجئت إلى عند الحبيب عمر البار وقد حَدَّر إلى بلد القرين وعرضت عليه القصيدة (المتقدمة) قال لي : ياعلي إن معك وراثة محمدية في إستسقاء المطر ، أما سمعت قول أبي طالب في جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول رضي الله عنه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقد حققت جملة من هذه القصيدة بأبسط من تلك القصة التي رقعت الخصة وأشاعة القصة في كتابي الرسائل المرسلة والوسائل الموصلة في رسالة كتبتها جوابا لكتاب وصل إليَّ من الشيخ اسماعيل بن عبد الله النقشبندي خادم العلم في الروضة النبوية حين ذكر لي في كتابه المسمى (   ) إن القصيدة المذكورة لما أنشدت في مواجهة الرسول نهار دخول المحمل واجتماع الخلائق نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحصل للحاضرين من الخشوع والحضور وانشراح الصدور بسماعها ما لامزيد عليه ، فالحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبمغفرته ورحمته وعفوه تمحو السيئآت .

ثم إني رجعت إلى بلد الهجرين بعد فراغي من ذلك ، فوجدت الأرض قد زينتها أثر الرحمة ، الله الذي يحيي الأرض بعد موتها كذلك النشور ، أي كمثل هذا المذكور نشور أهل القبور ، ﴿ **وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج** ﴾ [الآية ٥ الحج]

وقد نظم رحلته إلى دوعن في قصيدته الغراء التي أثبتها في الديوان ، قال عفا الله عنه :

هذه الأبيات وكان إنشاؤها يوم الجمعة وثمان وعشرون في شهر ضفر الخير سنة ١١٥٢ إثنين وخمسين ومائة وألف وذلك أنه حصل في الجهة جدب وضيق وقحط شديد ، فقصد في جماعة من أصحابه زيارة المشايخ المذكورين على ترتيبهم في النظم ، فكان الفرج ببركتهم عند تمام الزيارة على حسب ماقاله في النظم ، والحمد لله . فقال :

الحمد لله نلـنا كل مطلب وسول   الحمد لله فزنا بالرضا والقبول

القصيدة المذكورة مثبوتة بكاملها في الديوان .

******

وهذه أيضا زيارة الشيخ علي بن عبد الله باراس لزيارة صالحي دوعن للإستسقاء عند حصول الجدب والقحط في

حضرموت ذكرها الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس ، قال رضي الله عنه :

﴿ الحكاية السابعة والأربعون بعد المائة ﴾

وهي أيضا ماروواه الفقيه عبد الله باعباد المذكور قال : أجدبت الأرض خصوصا وادي دوعن سنة من السنين ، وحصل على أهل دوعن من الضيق مالايعلمه إلا الله ، ثم إن شيخنا علي بن عبد الله باراس فاض لزيارة الشيخ الشهير ، الولي الكبير ، سعيد بن عيسى العمودي يريد أن يستسقي لهم ومعه جماعة ، فلما وصلوا قبالة ضريح نبي الله هادون وهم وسط الوادي ، فإذا بالنبي هادون قائما على سطح ضريحه المعروف ، رافعا يديه إلى السماء ويخاطب سيدنا الشيخ علي بلسان الحال ويقول له : ياعلي انقضت الحاجة ، إن كنت تريد ترجع فارجع ، فقال الشيخ علي نفع الله به : هذه نية قد نويناها وهي عبادة فلا نرجع حتى نقضي وطرها ، فما وصلوا إلى قرية قيدون إلا والسحب من كل ناحية ، وما وصلوا شعب **ضرفون** راجعين إلا والأمطار تثج من كل مكان ، وأنزل الله غيثا في تلك السنة عم البلاد والعباد . فهذه نياتهم إذا نووا أمرا قدره الله لهم ، لأن دعاءهم وشفاعاتهم لاترد ، فالشيخ نفع الله به مجاب الدعوة في كل آن ومكان ، إلا أن الشيء مرهون بوقته وزمانه ومكانه . ثم قال الفقيه المذكور : فهذه نبذة من كراماته

اختصرناها وذكرنا منها هذه هنا . ولو أخذنا في نشر كرامات هذا الشيخ لاستغرقت الوقت ولنفد العمر ولم تنفد تلك ولم تسعها الأوراق ، لأنها على حسب تنوعها من الأفعال والأحوال والصفات ، كل يوم هو في شأن .

وهذه أيضا فائدة من كتاب القرطاس للحبيب علي بن حسن العطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبدالرحمن العطاس وفيها حث الحبيب عمر على غرس النخل ، قال رضي الله عنه :

﴿ الحكاية الثامنة والتسعون ﴾

هي ماحكى لي الثقة عن سيدي وشيخي ووالدي الحسين ابن عمر قال : كان والدي رحمه الله يأمر كل من أراد غرس النخل بالمنافسة من بين المقالع ؛ فأمر خادما له يغرس له النخل أن ينافس بينها منافسة تزيد على عادة الناس بكثير ، فقال له الخادم لما رآه يحظ عليه في ذلك : سمعا وطاعة وجعل يخالفه في باطن الأمر ويفعل مثل مايرى الناس يفعلونه ، وربما قد ذاكر الناس بكلام حبيبه فقال له : لاتفعل إلا مثل الناس واترك كلام حبيبك فليس له علم بعادة الحرث ، فبينما هو نائم في بعض الأوقات رأى في المنام كأنه في صورة مقلع من النخل من تلك المقالع التي غرسها وكأنه في ضيق وشدة وكرب من تقارب النخل منه وإحاطتها به والقاء سعفها وعروقها في نحره وكأن الرياح تحركه وتحركها فتصك

بعضها به وتصكه ببعضها ، وكأن عروقها تلتوي بعروقه في الأرض وتمص مافيها من الطل الذي هو الندى ، فشاهد من ذلك غاية الشدة ، فلما استيقظ فهم سر كلام سيدنا عمر في أمره بالمنافسة بين النخل ، فأخرج منها من بين كل اثنتين واحدة ، والنخل المذكور في بلد الحروم بمكان يسمى الجدبة (بجيم معجمة ودال مهملة وموحدة) وهو نخل عظيم فيه زيادة ظاهرة على النخل .

وأخبرني أيضا الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله بن أحمد العفيف الهجراني المعمر قال : كان سيدي عمر يأمر من أراد غرس النخل أن يباعد بين كل نخلتين قدر خمسة عشر خطوة ، فقيل له هذا كثير ياسيدي ، فقال : تريد ظلا وسعفا أوتمرا ، فيراجعونه على عشر خطوات بين كل نخلتين فينعم لهم ، قال وعلى هذا غرس ولده سالم المكان المسمى **حميشة** المعروف نفع الله بهم أجمعين .

(قلت) وبلغنا عنه أنه كثيرا ما يحث على غرس النخل وأكثر ماظهر النخل في جهة عندل ونواحي الكسر من يومئذ لكثرة تحريضه نفع الله به .

فكان النخل في أول الزمان لايوجد في بلد هينن ولاعندل ولاوادي عمد أصلا حتى قيل أن بعض أهل بلد هينن لما بشره نخله بالخريف وهو يسقي المقالع كان إذا جنى من المبشرة الفضح

يجعله في قربة الماء يخفيه ، وماتكاثرت النخل وزاد الخير الجزيل إلا من يوم أصعد الحبيب عمر إلى الواديين والكسور ، فحينئذ ينشد قول الشيخ عبد الرحيم بن أبي بكر البرعي حيث يقول شعراً :

لله قـــــــوم إذا حلوا بمنزلة   حل الرضا ويسير الجود إن ساروا
تحيا بهم كل أرض ينزلون بها   كأنهم لبقاع الأرض أمطـــــــــار

وكذلك كان شيخنا ابنه الحسين كثيرا مايحرض على غرس النخل ، ومن نظر عواقب غرس النخل ومافيه من جزيل اكتساب المال في الحال ، وجليل الثواب في المآل ، تحقق بغير جدال أن فيه غنى الدارين على الكمال ، ولكن الناس غلب عليهم التهاون فلا يريدون غرس النخل إلا إن كانوا يسقونه من السيل .

ثم اعلم وفقنا الله وإياك للعمل بما نعلم ، ولطف بنا فيما قدر وحكم ، إن الحث الوارد الجم على غرس النخل المكرم ، من سيدنا عمر صاحب القدم الصادق السائر على قدم جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم حيث يقول عليه الصلاة والسلام : إذا قامت القيامة وبيد أحدكم فسيلة أوعجيزة (يعني مقلع نخلة) فليغرسها . وقوله عليه الصلاة والسلام : أكرموا عمتكم النخلة ، وقوله : إن الغرس مادام ففضله للغارس ، يعني وإن باعه . وفي غرس النخل وغيره من الأشجار أخبار وآثار لاتكاد تدخل تحت حيز الإنحصار وذاك لحصول المنفعة بثمره ولاسيما التمر المشار إليه

بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كما أورده مسلم في صحيحه : بيت لاتمر فيه أهله جياع ، قالها مرتين أوثلاثا . قال النووي في شرح صحيح مسلم : وفي هذا الحديث فضيلة التمر وجواز الإدخار للعيال ، بل الحث عليه . وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم : من تصبح بسبع تمرات عجوة لن يضره ذلك اليوم سم ولاسحر . والعجوة معروفة من تمر المدينة ، قال النووي : العجوة من جيد التمر .

*****

فضائل في حضرموت لاتوجد في غيرها ذكرها الحبيب علي بن حسن العطاس في كتابه القرطاس في مناقب الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس ، قال رضي الله عنه :

(قلت) ومن المشهور الذي لاخلاف فيه عند الجمهور : أن في جهات حضرموت أربع فضائل كبار لاتوجد في غيرها من الجهات والأقطار :

الأولى : كثرة من فيها الحسينيين السنيين السالمين من الزيغ والبدع والأهوى والجهالة والضلالة ، الحائزين مع شرف القرابة محبة السواد الأعظم من الصحابة .

الثانية : أن فيها قبر نبي الله هود بن سالخ ، ومعنى هود الرسول والوكيل البار بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، المقصود بازدحام الزائرين من الوفود لاسيما في موقفه المحشود في منتصف شعبان المشهود المشهور عندهم بشهر هود ، وقبره في أسفل الوادي عن يمين مفيض وادي برهوت ، وقبر نبي الله صالح في أعلاه بوادي **سر**[1] في شعب يقال عنسب ، وهو قبر مزور إلا أنه غير مشهور عند الجمهور وهو : صالح بن عبيد بن

---

[1] وادي سر (بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة) مسيال ماء شمال القطن يسيل من ريدة الصيعر وتذهب مياهه لتروي الأراضي والنخيل المحيطة بمدينة شبام . اهـ نقلا عن إدام القوت

آسف بن ماسح بن عبيد بن جاذو بن ثمود بن عاد بن عوص بن آرم بن سام بن نوح . قال الإمام البغوي في تفسيره : أن وادي حضرموت إنما سمي بذلك لأن نبي الله صالح لما وصل إليه بعد ماعقرت ناقته وهلك قومه حضره أجله فقال : الآن حضر الموت ، فسمي الوادي حضرموت . قال : ومعه أربعة آلاف ، ومنهم حنظل وحنظلة وهما اللذان قاما بالأمر بعد نبي الله صالح في قومه .

(قلت) وهما مقبوران بشعب مدر قريب قرية بور ، وطول قبر كل واحد منهما يقارب نحو المائة ذراع وقبر نبي الله صالح مثل ذلك ، وقد زرتهم الجميع بحمد الله .

الثالثة : أن مقام شهر رمضان في جهة حضرموت لايساويه مقام غيرها من الجهات حتى في الحرمين الشريفين ، وذلك أنهم يقومون في غالب مساجد حضرموت من أول الليل في تلاوة القرءان ، فإذا انتصف الليل صلوا العشاء ثم التراويح ثم الوتر ، ثم يأخذون في شيء من الأشعار المعجبة بالألحان المطربة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الوترية والطرائفي والبردة وغيرها حيلة على كثرة الذكر لله ، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم بعد ذلك يخرجون ويتسحرون

ويعودون لصلاة الصبح جماعة في المسجد ، ثم إذا انتصف النهار عادوا إلى المسجد يتلون القرءان إلى الليل .

الرابعة : أن جهة حضرموت في وقت خريفها وحصول الرطب فيها لاتساويها جهة ولاتماثلها أرض ، مع صحة جوها ولذاذة مطعمها ومشربها ، وكثرة أجناس أنواع نخيلها ، وسهالة مسلك سبيلها ، مع المسكنة الظاهرة على أهلها المشار إليها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين .

انتهى ماحبينا نقله في فضل الزراعة وماحصل في حضرموت من الجدب والقحط واهتمام أهلها بالإستسقاء وهذا قليل من كثير . ولو أردنا الإطالة لطال بنا المقام ، والعفو والمعذرة والله المستعان وعليه التكلان ولاحول ولاقوة إلا بالله وصلى الله على سيدنا وعلى وصحبه وسلم وألحمد لله رب العالمين .

****

ملحق كتاب النفائس المفيدة والآراء السديدة وفيها ماورد في الزراعة وما جاء في فضلها لسيدي الوالد عمر بن أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس رحمه الله .

النَّفَائسُ المُفِيدَةُ والآدَابُ السَّدِيدَةُ

تأليف

الحبيب عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس

١٣٠٠-١٣٧٣هـ

****

اعتنى بها نجله

احمد بن عمر العطاس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ونسأله الإعانة في كل الأحوال ، والصلاة والسلام على مولى بلال ، سيدنا محمد وعلى أصحابه والآل ، وبعد فهذا كتاب النفائس المفيدة والآداب السديدة في الأخلاق الحميدة والفوائد العديدة لسيدي الوالد عمر بن احمد بن عبد الله بن طالب العطاس ، فقد جمع رحمه الله تعالى فيه من الأذكار المشهورة والأدعية المأثورة والأزهار المنثورة ، مافيه كفاية . تسهيلا للعامل وتذكيرا للجاهل ، ممالايستغني عنه أديب ولامتعبد ولامحترف حرفة ، فمن تأمله رشد ، ومن إستعمله وجد . نسأل الله أن يجعله خالصا مخلصا لوجهه الكريم ، وأن يحصل به النفع العام للخاص والعام ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

احمد بن عمر العطاس
الأحساء ١٤٢٢/٢/٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، وبعد فهذه فوائد ملتقطة من (كتاب البركة للحبيشي) قال المصنف رضي الله عنه :

أما بعد فإني لما رأيت أهل بلدتنا في الكد مجتهدين ، وعلى الأشغال بالحرف معتمدين ، مواظبين على ذلك معتضدين ، وصاروا إذا رأوا أهل الرفاهية في البلدان راحت الرجال فيها والنسوان ، إستنقصوا حالهم ، وازدرءوا أفعالهم ظنا منهم بأن الدعة والسكون ، أثر فاضل مسنون ، كأنهم لم يبلغهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول (إن الله لايحب الفارغ لافي عمل الدنيا ولافي عمل الآخرة) وقوله صلى الله عليه وسلم (أشد الناس حسابا يوم القيامة المكفي الفارغ) أحببت أن أشرح لهم في هذا الكتاب بما يسلي قلوبهم وينفس كروبهم من فضائل الصناعات وإنها للأنبياء عادات ، وأبين فضل الكد في الزراعات ، وأن الزراعة أفضل المكاسب الطيبات ، وهو أهم فروض الكفايات ، وأنه تعيش به الحيوانات ، وأذكر ماورد في ذلك من الأحاديث والروايات والآيات الكريمات ، وأشرح فضل الساعي على البنين والبنات ، وفضل محبهم ومتحفهم في كل الأوقات ، وفضل من

أطعم ذوي الحاجات ، وفضل خدمة المرأة لزوجها وعولها ، وأن من فضل فعلها إجتهادها في غزلها ، وأذكر فيه الأشياء المتممة للمال ، والتي من إستعملها سلم في دنياه من الأهوال ، وحشر في أخراه مع الأبدال ، وأورد فيه من الطب ماورد من الأحاديث النبوية ، وأختم الكتاب بأحاديث تعم فيه البركة ، وتنفي عن المرء الهلكة ، وبأذكار مأثورة بركتها مشهورة ، وأنظم بين ذلك آداباً حسنة ، وآثارا جيدة مستحسنة ، ومسائل جمة وافرة ، وفضائل مهمة باهرة ، وأرتب فيه أورادا فاخرة ، تجمع لمستعملها خير الدنيا والآخرة ، وأبالغ في إختياره واختصاره ، وأوضح غرائب آثاره وأخباره ، ليكون إن شاء الله كتابا نافعا لأهل بلدتنا ، مسهلا عليهم مايقاسونه من العنا ، راجيا من الله الغفران ، وملتمسا لدعاء الإخوان . إلى أن قال رضي الله عنه : الباب الأول في فضل الحرف والزرع وتوابعه ، قال صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب المؤمن المحترف) وقال صلى الله عليه وسلم (علم آدم عليه السلام ألف حرفة وقال قل لولدك وذريتك إن لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحرف ولايطلبوها بالدين ، فإن الدين لي وحدي خالصا ، ويل لمن طلب الدنيا بالدين ويل له) وقال عليه الصلاة والسلام (أصلحوا دنياكم واعملوا لآخرتكم) وقد كان لكل واحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حرفة يعيش بها ، فكان آدم حرّاثا . إلخ)

وقال صلى الله عليه وسلم (البطالة تقسي القلب وهي الكسل إما بترك كسب الحلال أوترك القيام بأمر الآخرة .) وقال صلى الله عليه وسلم (من رزق من شيء فليلزمه) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن أطيب ماأكل الرجل من كسبه ، وأن ولده من كسبه) قال النووي : لأن نفعها أي الزراعة يتعدّا إلى غير الزارع من الطيور والبهائم وكثير من الحيوانات وماكان متعديا فهو أفضل ، ولهذا كانت الصلاة أفضل العبادات لتعديها ، لأن فيها وفي تشهدها مايعم نفعه جميع المسلمين كقوله : السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين ، فيصيب كل عبد صالح في السماء وفي الأرض ، والسلام على الرسول عليه السلام ، والدعاء بالهداية للصراط المستقيم بلفظ الجمع ونحو ذلك . وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أم بشر الأنصارية في نخل لها فقال : من غرس هذا النخل ؟ أمسلم أم كافر ؟ قالت بل مسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم (لايغرس مسلم غراسا ولايزرع زرعا فيأكل منه إنسان أودابة أوطائر أوسبع إلا كانت له صدقة)

قال الزجاج : وجميع ماخلق الله في الأرض من حيوان لايخلو أما أن يدب أويطير . وروى ابن عبدالعزيز في منتخبه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من يغرس غرسة كتب الله له من الأجر بقدر مايخرج من ذلك الغرس) وفي سنن النسائي أنه

صلى الله عليه وسلم قال (من أحيا أرضاً ميتة فله فيها أجر وماأكلته العوافي فهي له صدقة) (قلت) والعوافي جمع عافية وهي الوحوش والسباع والطير والناس. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحيا أرضا ميتة ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله أن يغنيه وأن يبارك فيه) وقال صلى الله عليه وسلم (سبع تجري للعبد أجرهن من بعد موته وفي قبره : من علّم علما ، أوأجرى نهراً ، أوحفر بئراً ، أوبنى مسجداً ، أوورّثَ مصحفا ، أوترك ولدا يستغفر له بعد موته ،) قال النووي : إذا مات الغارس فله ثواب مستمر من حين غرس إلى فناء المغرس ، وللوارث أيضا ثواب ماأكل من ثمره من غير معاوضة مدة إستحقاقه . وقال صلى الله عليه وسلم (إذا أخذ الزارع البذر في يده وكان من حِلّه ناداه ملك وقال : ثلث للزارع ، وثلث للطير ، وثلث للبهائم ،. فإذا طرحه في الأرض كتب له بكل حبة عشر حسنات ، فإذا سقى ونبت فكأنما أحيا بكل حبة نفس ، فهو يسبح الله إلى أن يحصده ، فإذا حصده وداسه فكأنما أداس ذنوبه ، فإذا أذراه في الريح ذهبت ذنوبه مع ذريه ، فإذا كاله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فإذا راح به إلى البيت وفَرّح به العيال كتب الله له عبادة أربعين سنة ، فإذا سأله الجائع والجار والمسكين أمنه من عذابه. أومامعناه) .

وفي الحديث (من غرس غرسا يوم الأربعاء وقال عند مايضع أول شيء منه : سبحان الباعث الوارث فله أجر عظيم ، ولم يمت حتى يأكل من ثمره ولوكان قد دنا أجله . اهـ

وروي أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : ياموسى خلقت الجنة للمطيعين والنار للعاصين والقمح والشعير قوة للدين فمن أعزهما فقد أعز ديني ، ومن أذ لهما فقد أذل ديني ، ياموسى : فإذا حرث ونبت كتبت على أصولهما : ذنبا غير مغفور لمن أفسدهما أوأحرقهما متعمدا وكتبت على قصبهما : أنا الله رب العالمين ، وكتبت على سنبلهما : شهدالله أنه لاإله إلاهو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لاإله إلا هو العزيز الحكيم ، فإذا حصد وديس أضفت الأسماء كلها إلى الحبوب ، فإذا طحن وعجن قسمت الأسماء على ثلاثة أحرف وهي خاء وباء وزاي ، فالخاء خاب من أنفقهما في غير طاعة الله ، والباء بُلي الإنسان بطلبه ، والزاي زال عقل المرء من فقده .

وفي الحديث : خلق القمح من ضيائه ، والشعير من بهائه ، فإذا إستخف بهما واستذلاهما عُجّا إلى الله تعالى بالدعاء قالا: إلهنا وسيدنا وخالقنا قد إستخف بنا واستذللنا فيعزهما الله . فإذا كان كذلك فلايخرج الرجل من طين له إلا في طلب الخير ، عجا إلى

الله تعالى بالدعاء وقالا : إلهنا وسيدنا قد إشتغل بنا عن ذكرك فردنا إلى ماكنا عليه ، فيردهما الله تعالى إلى الأرض .

وروى الثعالبي بإسناده عن وهب بن منبه قال : حدثني أبي أن سليمان أبي داود ركب الريح يوما فمر بحراث فنظر الحراث إليه وقال : لقد أوتي آل داود ملكا عظيما ، فحملت الريح كلمته وألقتها في أذن سليمان عليه السلام ، فنزل حتى أتى الحراث فقال : إني سمعت قولك وإنما مشيت إليك لئلا تتمنى مالاتقدر عليه ، لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود ، فقال الحراث أذهب الله همك كما أذهبت همي ، فأخبر عليه السلام أن تسبيحة من الحراث مقبولة خير مما آتاه الله من الملك وتسخير الجبال والوحوش والطير والجن والإنس والشياطين والريح وغير ذلك .

وعن كعب الأحبار أنه قال : أنزل الله تعالى تسعا وتسعين بركة فجعل في الحرث والغنم ثمانية وتسعين بركة ، وجعل في التجارة بركة واحدة .

وقال صلى الله عليه وسلم (من غرس ثلاث نخلات حتى يثمرن وجبت له الجنة) وقال أيضا (من غرس شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر فكل شيء يصاب من ثمرها فهو له صدقة) وقال أيضا (لوقامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فإن

إسـتطاع أن لايقـوم حـتى يغرسـها فليفعـل أوماهـذا معنـاه) قـال الجوهري الفسيلة الودية وهي صغارالنخل

وعن أبي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليـه وسـلم إذا أتى بباكورة الثمر وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقـال : اللهم كـما أريتنا أوله فأرنا آخره ، ثم يعطيه مـن يكـون عنـده مـن الصـبيان . الباكورة أول الثمر . فانظر كيف يمـس بهـا فمـه ، ومـاذاك إلا لفضـل علمه .

وفي الحديث إن الله ينهاكم عـن قيـل وقـال ، وعـن إضـاعة المال ، وكثرة السـؤال . ولهذه المعـاني الـتي ذكرتهـا تنهـي عـن بيـع الأراضي لغير حاجة لقوله عليه السلام : من بـاع مـنكم دارا أوعقـارا فمن أن لايبارك فيه إلا أن يجعـله في مـثله . وهـو حـديث حسـن . اهـ

وناهيك بهـا فضـيلة أن يكـون للمـرء أرض ينتفـع بهـا ويشـتغلها ويشـتغل بها عن عيوب الناس ، فإن مخالطتهم في هـذا الزمـان سـم قاتل . اهـ

وقال الثوري هذا زمان السكوت ولزوم البيوت . شعراً :

زمانك ذا زمان لزوم بيت وحفظ للسان وخفض صوت

وسئل إبراهيم بن أدهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال : مالكم والإختلاط بأهل الدنيا حتى يجب عليكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفي الحديث قال عليه السلام (أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز ، مامن عامل يعمل بخصلة منها إلا أدخله الله بها جنته) قال حسان فعددنا مادون منيحة العنز من رد السلام وتشميت العاطس وإماطة الأذى عن الطريق . إلخ .

وقال معاوية لصعصعة العبدي وكان من الحكماء القدماء ، أي الأموال أبقى وأفود وأنفع وأقنع ؟ فقال : المساكن والأرضون . شعراً :

لنقل الصخرمن قلل الجبال　　　أخف علي من منن الرجال

ولغيره :

منن ا لرجال على القلوب　　　أشد من وقع الأسنة

وقال بعضهم :

أنت مااستغنيت عن صاحبك الدهرأخوه

وإذا إحتجت إليه ســـــــاعة مَجّكَ فوه

لورأى الناس نبيا ســـــــائلا ماوصلوه

وقال أكثم بن صيفي وكان من الحكماء ، عاش ثلاثمائة وستون سنة ، وأدرك الجاهلية والإسلام : عليكم بالمال فأصلحوه ،

ولايتكلف أحدكم على مال أخيه يرى أن فيه قضى حاجته ، فمن فعل ذلك كان كالقابض على الماء ، من إستغنى كَرُمَ على أهله .

وأنشد بعضهم :

إحتل لنفسك أيها المحتال فمن المروءة أن يرى لك مال

إني رأيت المؤسرين أعـزة والمقـــــترين عليهم الإذلال

قال الغزالي : القيام بحق العيال بكسب الحلال أفضل من العبادة البدنية ، ولكن ينبغي مع ذلك أن لاينفك عن ذكرالله تعالى ولو بقلبه . كان أبو الحسن يعمل بالمزحاة دائما ويقول : أعطينا اليد للعمل ، واللسان للخلق ، والقلب للحق . اهـ .

قال إبراهيم بن أدهم في كلام طويل إلى أن قال : بلغني أنه من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة .

وقال أبوسليمان الداراني : من بات تعباً من كسب الحلال بات والله عنه راض . ويروى : من أمسى كالا من طلب الحلال بات مغفورا له وأصبح والله عنه راض . وفي الحديث : لاتذبحن ذا در .

ومن حديث طويل يقول عليه السلام في الأولاد أنهم من ريحان الله . وكان يداعب الصبيان ويجلسهم في حجره ويقبلهم ، وربما قَبّلَ في أفواههم ، ويقول : أكثروا من تقبيل أولادكم فإن لكم في كل قبلة درجة في الجنة .

وقال عليه السلام : من سأل بالله أعطوه. وقال عليه السلام : هدية الله للمؤمن السائل على بابه .

وقال عليه السلام : إذا سأل سائل فلاتقطعواعليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين وبذل يسير أوبرد جميل ، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولاجان ينظرون كيف صنعتم فيما خولكم الله .

وقال عيسى عليه السلام : من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة أيام . ويروى من حفر بئراً فله حسنات بعدد شعر من ورد عليها ، ونصر ....في الحج أفضل من ذلك ، ولمسئلة في العلم أفضل من ذلك ، وللقمة في بطن جائع أفضل من ذلك وذلك وذلك .

وقال عليه السلام : من لذذ أخاه فيما يشتهي كتب الله له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنان ! جنة الفردوس وجنة عدن وجنة الخلد .

وقال عليه السلام : يكون في آخر الزمان مجاعة وجهد فمن أراد الآخرة في ذلك الزمان فعليه بالأكباد الجائعة .

وقال عليه السلام : من أخذ من الأرض شبراً ظلما فإنه يطرقه يوم القيامة من سبع أرضين . وقال بعض الصالحين : إشتريت لحماري شعيراً بدراهم وصيرته في البيت وخرجت

فلمارجعت فإذا بشيخ جالس عند الشعير فنظرت إليه وكان الشيطان ! فقلت له يالعين إيش تفعل هاهنا ؟ قال لي نصيب ، فرددت الباب وخرجت فلقيت من إشتريت منه الشعير فقلت له من أين لك هذا ؟ قال أنا زرعته ففتشت عنه وإذا الأرض غصب .

وقال عليه السلام : إن الرجل ليعمل بعمل أهل الخير سبعين سنة ، فإذا أوصى وحاف ختم الله له بشر عمله فيدخل النار ، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فإذا أوصى ولم يحيف في وصيته ختم الله له بخير عمله فيدخله الجنة .

ومن الخصال القبيحة التي ظهرت في بلادنا وكثرت بين أظهرنا قطع الميراث وتحيلوا لذلك بالحيل الخباث حتى إن الرجل ليبيع ماله في مرضه أوفي صحته حسدا لبعض ورثته ويفعل ذلك قرارا ويطوي عليه جانبه إزورارا ولم يخشى في ذلك عارا ولانارا ، ويقطع بذلك نسوة ضعافا وأطفالا صغارا ، وأنا أستغفر الله إن الله كان غفارا ، لأني قد جهلت وحضرت ذلك مرارا ، وأستعين بالله على قطع هذه البدعة وإطفاء هذه الشعلة ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

واعلم إن حقيقة السعادة القوية الدنيوية والأخروية بعد أداء الوظائف الشرعية والتأدب بالآداب السنية أن يكون للمرء

مسكن يؤتيه ، وضيعة قريبة غلتها تكفيه ، ولايزيد كفايته فيطغيه ، وزوجة مؤمنة تواسيه ، وولد له يسليه ، وجار صالح لايؤذيه ، وخادم عن مهنة نفسه يحميه ، وماورى ذلك فلاحاجة له فيه .

وقال عليه السلام : يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك إلا ماأكلت فأفنيت ، أولبست فأبليت ، أوتصدقت فأمضيت . ويروى أن الله أوحى إلى داود إن كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فإن حبي وحبها لايجتمعان .

قال الحسن : من وسع عليه فلم يرى أنه يمكر به فلا رأي له ، ومن قتر عليه فلم يرى أنه نظر له فلا رأي له ،ثم قال : مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجاتهم ثم أخذ بغتة ، ثم قرأ هذه الآية

﴿ **سنستدرجهم من حيث لايعلمون** ﴾

وقال عليه السلام : طوبى للغرباء يفسح للغريب في قبره على قدر بعده من أهله .

وقال موسى إلهي أين أطلبك قال عند المساكين المنكسرة قلوبهم من أجلي .

وقال عليه السلام : ماوقر شاب شيخا لسنه إلا وقيض الله له في سنه من يوقره . قال الغزالي : وهذا يشير بطول العمر . قال في المهذب : والشيخ من جاوز الأربعين سنة .

وقال عليه السلام : من زار عالما فكأنما زارني ومن صافح عالما فكأنما صافحني . وقال عليه السلام : النظر إلى وجه العالم عبادة ، والجلوس والنظر إلى الكعبة والنظر إلى المصحف عبادة . ويروى : النظر إلى وجه العالم عبادة ، والجلوس معه عبادة ، والأكل معه عبادة . ويروى أن الله تعالى يحاسب عبدا فترجح سيئاته فيؤمر به إلى النار فإذا ذهب به إلى النار يقول الله تعالى لجبريل عليه السلام أدرك عبدي واسأله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بشفاعته ، فيسأله جبريل فيقول ماجلست ، فيقول جبريل يارب أنت أعلم بحال عبدك ، فيقول سله هل أحب عالما فيسأله فيقول لا ! فيقول ياجبريل سله هل جلس على مائدة مع عالم قط ، فيسأله جبريل فيقول لا ! فيقول ياجبريل سله عن إسمه وعن نسبه فإن وافق إسمه أسم عالم غفرت له ، فيسأله فلا يوافق ، فيقول لجبريل خذ بيده وأدخله الجنة فإنه كان يحب رجلا كان ذلك الرجل يحب عالما فيغفرله ببركته . اهـ

وقال صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يامحمد لاتحقرن عالما آتاه الله علما فإن الله لم يحقره حين علمه ، إن الله جامع العلماء في بقيع واحد فيقول إني لم أستودعكم علمي إلا لخير أردته بكم فقد غفرت لكم ماكان منكم . قال الغزالي : والعلم النافع هو مايزيد في خوفك من الله وفي بصيرتك بعيوبك وفي معرفتك بعبادة ربك

وفي رغبتك في آخرتك ، ويقلل رغبتك في الدنيا وتقصير أملك وتفتح بصيرتك بآفات عملك لتحترز منها ، ويطلعك على مكائد الشيطان وتلبيسه على علماء السوء حتى أكلوا الدنيا بالدين ، واتخذوا علمهم وصلة إلى أبواب السلاطين ، وأكل مال الوقف والمساكين ، وصرف همتهم إلى طلب الجاه والمنزلة في قلوب المخلوقين ، واضطرارهم إلى المراء والمناقشة ومايغضب رب العالمين . اهـ .

ومن كلام الغزالي في العلماء وطول وعرض إلى أن قال رضي الله عنه : وقد مرض العلماء في هذه الأعصر مرضا عسر عليهم علاج أنفسهم ، لأن المهلك هو حب الدنيا . إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

وقال عليه السلام : التودد نصف العقل . ويروى رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس والتودد إلى الناس .

وقال عليه السلام : المرء كثير بأخيه ، والمؤمن مرآة المؤمن ، ومالتقا مؤمنان إلا إستفاد أحدهما من صاحبه خير ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . الحديث .

وقال صلى الله عليه وسلم : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ؟ قالوا بلى يارسول الله ! قال : إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحالقة .

وقال ابن مهران : من طلب مرضات الإخوان بلا شيء فليصادق أهل القبور . وقال : نعم المفتاح الهدية أمام الحاجة .

وقال صلى الله عليه وسلم : تهادوا الطعام بينكم فإن ذلك توسعة لأرزاقكم . اهـ وندب أن يرسل السلام إلى من غاب عنه ، ويلزم الرسول أن يبلغه لأنه أمانة ولو ناداه بالسلام من وراء حائل ، أوكتب كتابا وسلم عليه فيه أوقال للرسول سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب الرد على الفور ، وسن الرد على الرسول أيضا فيقول وعليك وعليه السلام . اهـ . ويكره أن يخص طائفة من الجمع بالسلام ، وأن تسلم على مشتغل بالبول والجماع ونحوهما ، وعلى نائم وناعس وعلى المصلي وعلى المؤذن حال أذانه وإقامته ، وعلى من في الحَمّام ونحوه ، ومن يأكل واللقمة في فمه ، ومن هو مشتغل بالدعاء مستغرق فيه منجمع القلب عليه ، فإن فعل لم يستحق رداً في كلها .

ويستحب إستحبابا مؤكدا زيارة الصالحين والجيران والأصدقاء والأقارب وإكرامهم وبرهم لقوله عليه السلام : من زار أخاً له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا ، ولتكن زيارته على وجه لايكرهونه وفي وقت يرتضونه . اهـ

{ فائدة } ومما يورث البركة وينفي الفقر المواظبة على الدعاء الذي من قاله أذهب الله همه وقضى دينه ولوكان مثل جبل ثبير ، وهو أن يقول إذا أصبح وإذا أمسى : اللّهم إني أعوذبك من الهم والحزن ، واعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذبك من الجبن والبخل ، وأعوذبك من غلبة الدين وقهرالرجال . هكذا رواه أبوداود عن النبي صلى الله عليه وسلم .

{ فائدة } روى الثعالبي أنه صلى الله عليه وسلم قال : حلف الله بعزته أن لايسمى اسمه على شيء من الأشياء إلا شفاه الله ، ولايسمى اسمه على شئ إلا بارك عليه ، ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة . من قتل وزغا في أول ضربة كتب له مائة حسنة ، وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : سافروا تصحوا وتغنموا . ويروى تصحوا وترزقوا .

وقال عليه السلام : البركة في التجارة وصاحبها لايفتقر إلا تاجر حلاف مهين .

وقال عليه السلام : من إستطاع أن يشتري دابة فليشتريها فإنها تأتيه برزقها وتعينه على رزقه .

وقال موسى عليه السلام : سافروا وأمّلوا في أسفاركم البركة فإني قد سافرت وماأؤمل كل ماآتاني .

وقال صلى الله عليه وسلم : سيد البهائم البقر . وقال : في الإبل إنها خلقت من الشياطين ولايأتي نفعها إلا من جانبها وعلى ذروة كل بعير شيطان .

وقال عليه السلام في النخل : إن من الشجر لما بركته كبركة المسلم . وقال الله فيها ﴿ **كشجرة طيبة** ﴾ الآية . وقال عليه السلام : أكرموا عمتكم النخلة لأنها خلقت من فضلة طينة آدم . وقال عليه السلام : بيت لاتمر فيه جياع أهله . قاله مرتين أوثلاثا . وقال عليه السلام : أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليما . رواه الحافظ أبونعيم .

وقال عليه السلام : عليكم بالعسل فوا الذي نفسي- بيده مامن بيت فيه عسل إلا وتستغفر الملائكة لأهل ذلك البيت ، فإن شربه رجل منهم دخل في جوفه ألف دوى وخرج منه ألف داء ، فإن مات وهو في جوفه لم تمس النار جسده . اهـ

وقال علي : إذا اشتكى أحدكم شيئا فليسأل إمراءته ثلاثة دراهم من صداقها ، وفي رواية أربعة دراهم فيشتري بها عسلاويشربه بماء السماء فيجمع الله الهني والمري والشفاء المبارك .

وقال عليه السلام : من فقه المرء رفقه في معيشته . وقال عليه السلام : من قدّر رزقه الله ، ومن بذر حرمه الله . ويروى : ماعال إمرء مع الإقتصاد في النفقه ، وإن في الإقتصاد نصف

العقل والنصف الآخر في مداراة الناس ، والتحبب إلى الناس مع الصدق من أخلاق الصالحين .

وقال عليه السلام : لو أن المؤمن عَبَد الله عبادة نوح ألف سنة لما نفعه ذلك عند الله حتى يكون فيه ثلاث خصال : إقتباس العلم ، والإقتصاد في النفقه ، وورع يحجزه عن معاصي الله تعالى . اهـ

وقال مجاهد : إذا كان في يد أحدكم شيء فليقتصد فإن الرزق مقسوم فلعل رزقه قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه وربما أنفق ماله أجمع في الخير ثم لم يزل عائلا حتى يموت . وأنشد بعضهم :

قليل المال تصلحه فيبقى ولايبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال أيسر من سؤال وضرب في البلاد بغير زاد

وقال صلى الله عليه وسلم : من وسع على عياله يوم عرفه لم يسأل الله شيئا إلا أعطاه . وقال عليه السلام ماوسع أحد قط على عياله إلا وسع الله عليه . وقال عليه السلام : من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها . ويروى سائر السنة . قال سفيان : إنا جربناه خمسين سنة فوجدناه كذلك .

{ قلت } وهذا حسن مجرب ينبغي الإعتماد عليه . اهـ مصنف . وقال عليه السلام : من إغتسل يوم عاشوراء مرتين لم

يمرض تلك السنة إلا مرض الموت ، ومن إكتحل بالأثمد ليلة عاشوراء لم يضره رمد تلك السنة . شعراً :

صوم عاشوراءقدجاءعن الـ ـمصطفى فيه أحاديث صحاح
فاغتنمه ثم أبشر بعـــــده بصلاح وفلاح ونجـــــاح
فالذي قد جاء عنه مرتضى وسواه فرياح في ريـــــاح

وقال عليه السلام : ماأهان قوم طعام إلا إبتلاهم الله بالجوع . ورأى عليه السلام كسرة ملقاة في بيت عائشة فمشى إليها فمسحها وقال : ياعائشة أحسني جوار نعم الله فإنها قَلّ مانفرت على أهل بيت فكادت ترجع إليهم . اهـ .

وروي أن الملائكة تحضر المائدة إذا كان عليها بقل . وروي : زينوا موائدكم بالبقل فإنه مطردة للشيطان . قال المصنف البقل معروف وهو في اللغة كل نبات أخضرت له الأرض .

ومن إلزام الطعام ترك إنتظار الإدام واستقباله بالأدب ، وأكله على السنة ، فمن ذلك غسل اليدين قبل الأكل وبعده في طست واحد ، ومسح العينين ببل اليد ولاينفضها ، والقعود على الرجل اليسرى متواضعا ، واليمنى منصوبة ، وأن يخلع نعليه ويبدأ بالملح ويختم به . وقال عليه السلام : عليكم بالملح فإنه شفاء من سبعين داء ، منه الجنون والجذام والبرص إلخ . قال عليه السلام : إن الشيطان يحضر عند كل شيء من شانه حتى يحضر عند

طعامه ، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ماكان بها من أذى ليأكلها ولايدعها للشيطان ، فإذا فرغ من الأكل أحدكم فليلعق أصابعه فإنه لايدري في أي طعامه البركة . ويروى : فإن آخر الطعام فيه بركة . وقال : من أكل من قصعة فلحسها إستغفرت له القصعة . ويروى : أنها تقول : أعتقك الله من النار كما أعتقتني من الشيطان . وقال : من وجد كسرة ملقاة فمسحها وأكلهالم تستقر في بطنه حتى يغفر له ويعتق من النار . وقال عليه السلام : من أكل ماسقط من القصعة أوالخوان رفع الله عنه الجنون والبرص والحمق وعن أولاده تغيير اللون والحمق والجنون . وقال عليه السلام : من أكل مما سقط من المائدة لم يزل في سعة الرزق . وقال عليه السلام النفخ في الطعام يذهب البركة .

ونهى عن الشرب من فم القربة والإناء ،وقيل لأنه ينتنه ، وقيل لأنه يخاف أن يكون فيه دابة أوجان ، فإن قلنا بالثاني وتيقن أن لاشيء فيه لم يكره ، وإن قلنا بالأول كره بكل حال . اهـ . ويكره الشرب من ثلمة الإناء وأن يعيب الطعام والشراب ، وأن يقرن بين التمرتين ونحوهما إلا بإذن ، وأن يتمخط أو يبزق حال أكله إلا لضرورة ، وأن يوضع الرغيف تحت القصعة ، وأن يشم الطعام كما تشمه السباع ، وأن يقرب فمه إلى القصعة بحيث يرجع منه شيء إليها ، ويكره الأكل على الطبق المقلوب وقطع الخبز واللحم

بالسكين ، وإن كان المأكول له عجم فلايجمع مايرمى به ومايؤكل على الطبق ولافي كفه بل يضعه على ظهر كفه من فيه ويرمي به ، فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل التمر وضع النواة على إصبعيه الوسطى والمشيرة ثم ألقاها ، وأشار لايرى بأصابعه . اهـ وفي حديث مايحقق ماقلناه وهو أنه صلى الله عليه وسلم نهى من يجمع بين التمر والنوى وبين الرطب والنوى على طبق .

وقال جعفر الصادق : إذا جلستم مع الإخوان على المائدة فأطيلوا الجلوس فإنها الساعة التي لاتحسب من أعماركم . وقال صلى الله عليه وسلم : لاتزال الملائكة تصلي على أحدكم مادامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع . وقال عليه السلام : الطعام البارد ذو بركة ، والطعام الحار لابركة فيه . وقال عليه السلام : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

ويسن التخلل بعد الفراغ من الطعام بعد السواك أو قبله بغير قصب الحرث ومن عود السواك أحب . وقال عليه السلام : حبذا المتخللون من الطعام فإنه ليس شيء أشد على الملكين من أن يريا المؤمن يصلي وفي فمه وأضراسه شيء من الطعام ، ولايبلع الخارج بالخلال فإنه منه تكون الدبيلة وهي قروح يخرج في الرئة ، ولاباس بما يلوكه بلسانه . والمضمضة بعد الطعام أيضا سنة . اهـ

وندب أن يقول لضيفه عند التقديم بسم الله أو كل ونحو ذلك من العبارة المصرحة بالإذن عند الأكل ولايجب ذلك . وإذا رفع يده عن الطعام فليقل له كل ويكرر ذلك مالم يتحقق أنه إكتفى ، وكذا يفعل في الشرب والطيب حتى يسن أن يقول ذلك لزوجته وغيرها من عياله . ومنه أن لايستخدم ضيفه ولايغسل يده قبله ولايحلف على أحد ولايتكلف لضيفه إلا أن يكون له فيه نية من كثرة الإنفاق . اهـ

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده فإن فعل ذلك كتب له بكل لقمة عمل ستين سنة .

قال تعالى ﴿ **لاجناح عليكم أن تأكلوا من بيوتكم** ﴾ أي من أموال عيالكم إلى آخر الآية . قال الواحدي : وهذه الرخصة في أكل مال القرابات وهم لايعلمون ذلك كرخصة لمن دخل حائطا وهو جائع أن يصيب من ثمره توسعة منه ولطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءآت الأخلاق وضيق النظر.اهـ

وقال الحسن : والله ماتشاور قوم قط إلا هداهم الله لأفضل مابحضرتهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : من إستعفف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغني يغنه الله ، ولن تعطوا عطاء خير وأوسع من الصبر .

وقال عليه السلام : الصبر ضياء . أي الصبر المحبوب ، وهو الصبر على طاعة الله وعلى البلاء ومكاره الدنيا وعن المعاصي ، لايزال صاحبه مستضيئا مستمرا على الصواب . اهـ

وقال عليه السلام : إياكم والدَين فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار . وقال عليه السلام : أقلل من الدين تعش حراً.

وقال عليه السلام : الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن .اهـ

وقال عليه السلام : إذا أمسيتم وسمعتم نباح الكلب ونهيق الحمير من الليل فتعوذوا بالله من الشيطان فإنهن يرين مالاترون ، وأقلّوا الخروج إذا هدأت العيون فإن الله يبث من خلقه في ليله مايشاء ، وأجيفوا الأبواب واذكروا اسم الله عليها ، وغطوا الجراب واكفأوا الآنية . أي غطوها . وماكان فارغا فكبوه على وجهه ، وأوكوا القرب . اهـ

وقال عليه السلام : لاتشربوا من حبال العروة في الإناء فإنها مقعد الشيطان ، السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه ، فإذا قضى أحدكم نهمته من سفره فليعجّل إلى أهله . اهـ

وقال عليه السلام : لاتطرقوا الفرخ في العش فإنه في أمان الله حتى يطير ، فإذا طار فارمه بقوسك وانصب فخك .

وقال عليه السلام : لاتصلوا في الفرع فإنه مصلّى الخاوين ، يعني الجن . والفرع الموضع يكون في وسط الزرع .

وقال عليه السلام : أستعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان لها . ويروى : إستعينوا على أموركم بالكتمان .

ويروى كل ذي نعمة محسود . وقال بعضهم : إذا خفت حسد حاسد فغم عنه امورك . ومن كتم سره جهل العدو أمره . وقال غيره : لاتعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك ، فإنهم إن رأوه قليلا هنت عندهم ، وإن كان كثيرا لم تبلغ رضاهم .

وقال عليه السلام : ثلاثة يدعون الله فلايستجيب لهم ! رجل تحته إمراءة سيئة الخلق فلم يطلقها ، ورجل كان له على رجل دين فلم يشهد عليه ، ورجل أعطى سفيها ماله ، وقد قال تعالى ﴿ **ولاتؤتوا السفهاء أموالكم** ﴾ أراد بالسفهاء النساء . وقال عمر : خالفوا النساء فإن في خلافهن البركة . وقال معاوية : عوّدوا لنسائكم فإنهن سفيهات ، إن أطعت المرأة أهلكتك .

وقال عليه السلام : إذا كتب أحدكم كتابا فليتربه فإنه أنجح للحاجة .

وقال عليه السلام : كرم الكتاب ختمه .

وقال عليه السلام : قيد العلم بالكتابة .

وقال عليه السلام : بني الدين على النظافة .

وقال عليه السلام : إن الله طيب يحب الطيب ، ونظيف يحب النظافة ، كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا فناءكم وساحاتكم ، ولاتشبهوا باليهود يجمعون الأكبا في دورهم . يعني الكناسات .

وقال عليه السلام : لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولاجرس ولانجس ولاصورة ولاجنب ولاجلد نمر .

وقال عليه السلام : من أراد أن يأمن الفقر وشكاية العين والبرص والجنون فليقلم أظفاره يوم الخميس بعد العصر.

وقال عليه السلام : السواك مطهرة للفم مرضاة للرب . وقال عليه السلام : السواك يزيد الرجل فصاحة . وقال عليه السلام : صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بغير سواك . وقال عليٌ : السواك يجلب الرزق . ذكره في البيان .

وقال عليه السلام : أطووا الثياب فإن راحتها في طيها ترجع إليها أرواحها ، وإن الشيطان لاينشر ثوبا مطويا . وقال كل ثوب لايطوى بالليل ويذكر إسم الله عليه يستمتع به الشيطان .

وقال عليه السلام : من تختم بالعقيق لم يقضي له إلا بالذي هو أسعد . ويروى : لايصيب أحدكم مادام عليه .

ويسن إطفاء المصابيح عند النوم بغير النفس . وقال عليه السلام : لاتتركوا النار بالليل في بيوتكم حتى تنامون . اهـ .

ونهى عن قتل حيات البيوت ، وعن الحصاد بالليل ، وقَدّ السير بين إصبعين ، وعن الجلوس وسط الحلقة ، وعن نتف الشيب . ونهى أن يبيت الرجل في بيت ليس عليه باب ، وعن سطح غير محجور ، والإسراع تحت الهدف ونحوه فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم .

وقال الكاشغري في بعض مصنفاته : ومما يورث الغنى حسن الخط وقراءة تبارك والمزمل وألم نشرح وحضور الأذان بعد الأذان ، وترك كلام الدنيا بعد الوتر .

وقال الجوهري ويقال : إذا كثرت المؤتفكات زكت الأرض ، وهي التي تختلف مهابها .

وقال صلى الله عليه وسلم : خمسة أشياء لايمنعن فمن منعهن منعه الله يوم القيامة خيره : الماء والملح والنار والإبرة والخمير . وقالت عائشة : فيما تكون النار ؟ قال أيما أهل بيت أعطوا نارا فما طبخ به فكأنما تصدق به ، ومن سقا مسلما أوأعطاه وضوءا خلق الله من كل قطرة ملكا يستغفر له إلى يوم القيامة ، ومن سقا مسلما فكأنما أعتق ستين رقبة من ولد إسماعيل ، ومن سقا مسلما في عطشه فكأنما أحياء نفسا ، ومن أحياء نفسا فكأنما أحيا الناس جميعا ، ومن أعطاه إبرة كان له كحجة ، ومن أعطى خميرا فما طيب به فكأنما تصدق به ، ومن منع هذه الخمسة منع الله عنه

يوم القيامة خيره . رواه النقاش في تفسيره . وفي تفسير الواحدي قال صلى الله عليه وسلم : من سقا مسلما شربة ماء من حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة .

وقال عليه السلام : من مشى مع ظالم فقد أجرم ، والله يقول ﴿ **إنا من المجرمين منتقمون** ﴾ اهـ وقال ابن عباس : فتبين أن الناس لايهلكون بالشر إذالم يتظالموا ولكن يهلكون بالظلم ، والظلم هو وضع الشيء في غيرموضعه ، أوالتصرف فيمالايملك .

وقال عليه السلام : لاتأمرنّ على إثنين ، ولاتَلينّ على مال يتيم.

وقال صلى الله عليه وسلم : يقول الله من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وإني لأسرع شيء إلى نصرة أوليائي ، إني لأغضب لهم كما تغضب الليث الحرب.

قال الكاشغري : والتحرز عن قطع الأشجار الرطبة يزيد في العمر ، وإذاكان كذلك فقطعها ينقصه والله أعلم .

وقال عمر رضي الله عنه : مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة .

وقال عليه السلام : الطمع فقر حاضر . ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام : أتريد أن لاتحتاج إلى الناس ؟ قال نعم ! قال لاتطمع في أموال الناس .

وقال عليه السلام : من إحتاج فكتم الناس وأفضى إلى الله كان حقا على الله أن يفتح له برزق واسع من حيث لايحتسب . اهـ وقال عليه السلام : من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد ، وإن أنزلها بالله أغناه .

وقال عليه السلام : خيار المؤمن المؤمن القانع ، وشرهم الطامع . وقال عليه السلام : ليجيئن أقوام يوم القيامة وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار ! قالوا يارسول الله مصلين قال نعم !كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل ، فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه . اهـ

ويروى : لاتنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن أنظروا إلى ورعه إذا أشرف على الدنيا . وقال عليه السلام : مسكين ابن آدم لويخاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعا ، ولورغب في الجنة كما يرغب في الغنى لوصل إليهما جميعا ، ولوخاف الله في الباطن كما يخاف في الظاهر لسُعِدَ في الدارين جميعا . فياأيها المحب للسلامة سالم تسلم ولاتنظر مسلما تندم ، فكما تدين تدان ، وكما تذم تذم وتهان ، فأي مكروه أتاك أوأحد آذاك فبما كسبت يداك .

ومما ينبغي إجتنابه : حرق قشر البصل والنوم على الوجه ، وكنس البيت في الليل ، وكنسه بخرقة وترك الكناسة في البيت

، وغسل اليد بالطين ، والنخالة والجلوس على العتبة التي يؤطا عليها ، والإتكا على أحد زوجي الباب ، والتوضوء في مكان التبرز ، وخياطة الثوب على البدن ، وتجفيف الوجه بالثوب ، ووضع اليد على الخاصرة ، والبول عريانا ، والأكل جنبا ، وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والبكور إلى السوق وبطاء الرجوع منه ، وشراء كسر السائلين ، ودعاء الشر على الوالدين والأولاد ، وترك تخمير الأواني ، وإطفاء السرج بالنفس ، والرمي بالقملة وهي حية ، وغسل القدم باليمنى ، والبول في الماء الراكد ، ولبس السراويل قائما ، وغسل الجنابة في موضع البول والنجاسة ، والأكل بإصبعين ، والمشي بين الغنم وبين إمرأتين ، وحجامة يوم سابع الشهر ، وكثرة العبث باللحية ، وقرع الأسنان ، وشبك الأصابع حول الركبتين وكثرة تفقيعها ، ووضع الكف على الأنف ، وقطع الظفر بالسن ، وكشف العورة في وجه الشمس والقمر ، واستقبال القبلة ببول أوغائط ، والتثاؤب في الصلاة ، والبزاق على الخلا والرماد ، ووضع اليد على الخد وأنت قاعد بلا وجع . ومن أعظم ذلك التهاون بالصلاة ، والتهاون بما سقط من المائدة ، وترك التسمية على الطعام ، وكثرة الأكل ، والكذب ، ولبس نعل الشمال قبل اليمين ، والأكل على الطبق المقلوب . فكل هذه الخصال تورث الهم والحاجة . اهـ

وقال صلى الله عليه وسلم : التائب حبيب الله ، التائب من الذنب كمن لاذنب له . وقال عليه السلام : إذا تاب الله على العبد فقبل توبته أنسى الله الحفظة ماكان يعمل وقيل للأرض ولجوارحه اكتمي عليه ولاتظهري مساويه أبداً .

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا أغتاب أحدكم أخا من خلقه فليستغفر له فإن ذلك كفارة .

وقال عليه السلام : ياعبادالله تداووا فإن الله لم يخلق داء إلا وضع له شفاء غيرداء واحد الهرم .

وقال عليه السلام : إن الله يحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه .

وقال عمر : إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنها مفسدة للجسم ، مؤرثة للسقم ، مكسلة عن الصلاة ، وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف .

وقال الحكماء : الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم ، والسقم داعية الموت .

وقال عليه السلام : المعدة حوض البدن والعروق إليها واردة ، فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة ، وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم . ويروى : المعدة بيت الداء .

ويقال : دمك داؤك ، وأقاربك أعداؤك ، ومالك قاتلك . رأس الداء البطنة ، ورأس الدوى الحمية وعوّد كل جسم ماإعتاده . اهـ وعاد صلى الله عليه وسلم مريضا فقال له ماتشتهي ؟ فقال خبز بر ! فقال عليه السلام من كان عنده شيء من خبز فليأ تني به ثم قال : إذ إشتهى مريض أحدكم شيئا فليطعمه ، ففي هذا بيان أن المريض إذا تناول مايشتهيه وإن كان أضر قليلاً كان أنفع وأقل ضرراً ممالايشتهيه ، وإن كان نافعا لاسيما إذا لم يشتهيه غذاه . اهـ . وقال الحكماء الناقِه الذي صح من المرض ولم تتكامل قوته فهو ليّن العضو ضعيف الهضم ، فلائق به تلطيف الغذاء وتقليله والدعة والروائح الطيبة وترك الرياضة .

وأما الهريسة فقد قال صلى الله عليه وسلم : إن جبريل أطعمني الهريسة يشد بها ظهري لقيام الليل . ويروى ضعفت عن الصلاة والجماع حتى نزلت على قِدر يقال لها الهريسة فأكلت منها فزادني قوة أربعين رجلا .اهـ .

ويروى عليكم بالزبيب فإنه يكشف المُـرّه ويذهب بالبلغم ويذهب بالعيا، ويحسن الخلق ويطيّب النفس ويذهب بالبلغم . اهـ وقال صلى الله عليه وسلم : سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ثم الأرز ، والأرز هوالرز وهو حار قابض ينفع من يبول الدم إذا أكله بلبن . اهـ .

وعن علي ابن أبي طالب : من إبتداء غذاؤه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء . اهـ وقال : ولم يستشف الناس بشئ أفضل من السمن ، والمرء يسعى بجده ، والسيف يقطع بحده . اهـ وقال : ومن أراد البقاء والإبقاء فليبكر العشاء أي يؤخره ، وليباكر الغدا ، وليقل غشيان النساء وليخفف الردا ، يعني الدين اهـ . وشرب الماء على الطعام يقوي المعدة . وقال صلى الله عليه وسلم : إذا شرب أحدكم فليشرب أبرد مايقدر عليه لأنه إطفاء للحرارة وأنفع للعلة .

وقال عليه السلام : الشرب من فضل وضوء المؤمن فيه شفاء من سبعين داء أدناه الهم .

وقال عليه السلام : أخير اللحم مااتصل بالعظم . وقال عليه السلام : إن للقلب فرحة عند أكل اللحم .

وقال عليه السلام : عليكم بألبان البقر فإنها دوى ، وأسمانها شفاء .

روى أبونعيم أن رجلا شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم الضعف وقلة الولد فأمره بأكل البيض ! قال يارسول الله أي بيض ؟ قال كل البيض ولو بيض النمل .اهـ

وكان صلى الله عليه وسلم إذا حلب اللبن لم يشربه حتى يئسونه بالماء اهـ .

وقال صلى الله عليه وسلم : من إدّهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة . وقال عليه السلام : الدهن يذهب بالبواسير ، والكسوة يظهر الغنى . وقال عليه السلام : إذا دهن أحدكم فليبداء بحاجبيه فإنه يذهب الصداع .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إبدأ بالملح فإن الملح فيه شفاء من سبعين داء .

وقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بالشفائين العسل والقرآن . وكان سيرين إذا غدى إلى المصلى يلعق لعقة عسلا ويقول إنه يحبس عني البول ، ولعقه على الريق يذيب البلغم ويسخن المعدة باعتداله ويفتح سددها ويدفع الفضل ويفعل كذلك بالكبد والكلى والمثانة ، وإن جعل في فتيلة وأدخلت الأذن نفع من الماء فيها ، وإن أحرق ظلف ماعز وعجن بعسل وشرب بماء نفع من البول في الفراش ، فإن خلط مع عود العنب بعد سحقه وطلي على اللثة شد الأسنان المسترخية وقطع الدم السائل .

وقال عليه السلام : تفكهوا بالبطيخ وعُضُّوه فإن ماءه رحمة وحلاوته من حلاوة الجنة ، فمن أكل لقمة من البطيخ كتب الله له سبعين ألف حسنة ، ومحى عنه سبعين ألف سيئة ، ورفع له سبعين ألف درجة .

وقال عليه السلام : البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلاً ، ويذهب بالداء أصلا ، وأخذ بطيخاً وشمه ثم وضعه وقال : عظموا البطيخ فإنها من حلل الجنة ، ماؤها شفاء وحلاوتها من الجنة . وكان أحب الفواكه إليه الرطب والبطيخ . وقال عليه السلام : عليكم بالبطيخ فإن فيه عشر خصال : هو طعام وشراب ، وهو أشنان وهو ريحان وهو يغسل المثانة ، وهو يغسل البطن ، ويكثر ماء الظهر ويزيد في الجماع ويقطع الأبردة وينقي البشرة . وقوله والإبردة بكسر الهمزة علة من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع . وقال علي : ما من بطيخة إلا وفيها من ماء الجنة قطرة لامحالة ، فكلوا وتبركوا فإن إستطعتم أن لاتطرحوا منها شيئا فافعلوا ، وكلوها بقشورها وشحومها وبزورها ، ولاتصبوا ماءها فإنها غرست بالبركة وحثيت بالرحمة إذا أراد المرء من أكلها ، ومامن طعام في الجنة إلا وفيها من لذة ذلك الطعام .

وعن ابن عباس : لما أهبط الله آدم إلى الأرض كان أول شئ أكل من ثمارها النبق (أي الدوم) فقشره بارد رطب مادام غظاً (أي طري) اهـ .

وقال عليه السلام : عليكم بالفواكه في الإقبال فإنها مصححة للأبدان مطهرة للأحزان ، واتقوها في الإدبار فإنها داء في

الأبدان . وقال صلى الله عليه وسلم : سيد الرياحين في الدنيا الفاغية ، (يعني زهر الحنا)

وقال عليه السلام : كلوا الثوم وتداووا به فإن فيه شفاء من سبعين داء . اهـ

وقال عليه السلام : إذا دخلتم بلدة وبية فعليكم ببصلها اهـ

وقال عليه السلام : لويعلمون أمتي مافي الحلبة لأشتروها ولو بوزنها ذهبا . الحلبة حارة لينة نافعة للجسم ولكل ورم ولضربان المفاصل وتسكن السعال والرياح .

روى ابونعيم ان ملك الروم أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم زنجبيلا فاطعم كل إنسان قطعة ، والزنجبيل عروق شجرة معروفة ، وهو حار في الثانية رطب في الأولى هاظم للطعام معين على الجماع يحلل الرياح الغليظة في المعدة والإمعاء .

وقال عليه السلام : عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام . وقيل السنوت الشمار وهو يذهب الرياح ويفتح السدد ويدرالبول والطمث .

وقال عليه السلام لأسماء بم تستمشين ؟ قالت بالشبرم ! قال حاربارد ، قالت ثم إستمشيت بالسناء ، فقال لوكان شيء فيه شفاء من الموت لكان السناء . اهـ . والسناء حار يابس في الأولى ، وأفضله مايكون منه في مكة ، وهو يقوي القلب ويخرج

السوداوي والصفاري ، وخاصيته النفع من الوسواس السوداوي ،ومن شقوق الأطراف وإنتشار الشعر ، ومن القمل والجرب والحكة . وقولها إستمشيت ، أي شربت دواء المشي وهو الإسهال.

وقال عليه السلام : بخروا بيوتكم باللبان . وقال عليه السلام : عليكم باللبان فإنه يمسح الحزن من القلب ، ويشد القلب ، ويزيد في العقل ، ويذكي الذهن ، ويجلو البصر ، ويذهب بالنسيان . ويروى عليكم باللبان فامضغوه فإنه يذهب بالبلغم ، وهو بخور الأنبياء ، ولايصعد إلى السماء تحفة غيره ، والبيت الذي يبخر فيه اللبان لايقربه الشيطان ثلاث أيام . وقال عليه السلام : أطعموا حبالاكم اللبان فإن يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب ، وإن يكن أنثى يحسن خلقها وتعظم عجيزتها .

وقال عليه السلام في الحرمل : فيه شفاء من أثنين وسبعين داء فتبخروابها .

وقال عليه السلام : كلوا اليقطين فلو علم الله شجرة أخف منها لأنبتها على أخي يونس ، فإذا إتخذ أحدكم مرقاً فليكثر فيه من الدُبّا فإنه يزيد في الدماغ وفي العقل . (اليقطين الدُبّا) .

وقال عليه السلام : عليكم بالإثمد عند النوم فإنه يجلو البصر وينبت الشعر ويذهب بالدمع ، وكانت له مكحلة يكتحل

منها كل ليلة ، ثلاثة في هذه وأربعة في هذه ، وقيل ثلاثة في كل عين وهو الأصح .

وقال عليه السلام : خير الدوى الحجامة والفصاد . وقال : الحجامة على الريق تزيد العقل وتزيد الحافظ حفظا . وقال عليه السلام : الحجامة في الرأس شفاء من سبع : من الجنون ، والجذام ، والبرص ، والنعاس ، ووجع الأضراس ، والصداع ، والظلمة يجدها في عينيه . وقال عليه السلام : إستعينوا على شدة الحر بالحجامة . وقال عليه السلام : الشفاء في ثلاثة : شرطة محجم أوشربة عسل أوكية من نار ومآأحب أن أكتوي . اهـ وقوله مآأحب أن أكتوي إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر إليه .

وقال عليه السلام : من كثّر قراءته بالنهار أكثر جماعه بالليل . وقال عليه السلام : من كثّر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار .

وقال أبوهريرة قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (أشكنبَدَ ردم) قلت نعم ! قال قم فصل فإن الصلاة شفاء . ففي هذا فائدتان ، أحداهما تكلمه بالفارسية ومعناه أيوجعك بطنك ، والثانية إن الصلاة شفاء وهي تبري من ألم الفؤاد والمعدة والإمعاء وكثير من الآلام ، وكثرة الصلاة والتهجد يحفظ الصحة لأنها تشمل

على إنتصاب وركوع وسجود وغير ذلك ، فيتحرك معها أكثر الأعضاء لاسيما المعدة والإمعاء ، والسجود الطويل ينفع صاحب النزلة والزكام ، ويمنع إنصباب النزلة إلى الحلق ، وهو يعين على نفض الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والإمعاء ، وتحريك الفضول وغير ذلك ، فإن قارن الصلاة الخشوع ونية صالحة وخضوع حصل فيها خيرات الدنيا والآخرة وفضائل النفس والحسد ، وهي تسر النفس وتمحق الهم والحزن ، وتذيب الأمل الكامل ، وتكشف الوهم الكاذب ، ويصفو فيها الذهن ويتفرغ البال ، وهي تطفي نار الغضب وغير ذلك من فوائد الدنيا والآخرة التي لاتحصى. كذا ذكره بعض العلماء رضي الله عنهم .

وقيل : بولة في الحمام قائما في الشتاء أنفع من شربة دوى ، ونومة في الصيف بعد الحمام تعدل شربة دوى .

إستؤذن صلى الله عليه وسلم في الرقية فقال : من إستطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل .

ويقال : كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فإنها تقسي القلب إلا الجماع . اهـ . وأمر صلى الله عليه وسلم المباشر عند مباشرته أن يحضر في قلبه إرادة صلاح الولد ويدعو الله بذلك . اهـ ثم إذا قضى حاجته فلايقوم قائما ولاعن يساره بل عن يمينه ويضطجع فإنه

أصح لجسمه وأسرع للقاح ، ولايغتسل فوراً فإنه يخشى منه الحُمّى بل بعد ساعة حتى يسكن فيها تعبه .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله أمرني أن أعلمكم ماعلمني وأؤدبكم ! لايكثرن الكلام عند المجامعة فإن منه يكون العمى ، ولايُقبِلَنّ أحدكم إمرأته إذا هو جامعها فإنه من صمم الولد . ويروى إن النظر إلى الفرج يورث الطمس (أي العمى) قيل عمى الناظر ، وقيل إن حدث ولد كان أعمى وقيل أبله . إلخ .

وقال صلى الله عليه وسلم : الرضاع يغير الطباع . ويروى : إن المرضعة إذا أرضعت غلاما نزع إلى أخلاقها فيشبهها ولذلك تختار المرضعة عاقلة .

قال محمد الأنصاري : المولود صبي إلى خمس عشر سنة ، ثم هو شاب إلى ثلاثين سنة ، ثم كهل إلى أربعين سنة ، ثم شيخ إلى أن يموت .

قالت إمرأة يارسول الله إن إبنتي ماتنام من الفزع فقال : أربطي عند رأسها ديكاً أبيض . وقال عليه السلام : الديك الأبيض الأفرق صديقي وصديق صديقي جبريل وعدو عدوالله يعني إبليس ، يحرس دار صاحبه وسبع دور . وكان عليه السلام يبيته معه في البيت . اهـ

وقال عليه السلام : من ساء خلقه عذب نفسه ، ومن كثر همه سقم بدنه ، ومن لاحا الرجال ذهبت كرامته وسقطت مروءته .

قال الشافعي : من نظف ثوبه قَلّ همه ، ومن طاب ريحه زاد عقله .

وفي حكمة داود : العافية ملك خفي ، وغم ساعة هرم سنة ، وفقد الإخوان يذيب الجسد .

وقال عليه السلام : لاهم إلا هم الدين ولاوجع إلا وجع العين .

وقال عليه السلام : من أدمن النظر إلى المصحف متعه الله ببصره .

وعن سليمان قال : إشتكيت ضرسي فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن آكل التمر بشق ضرسي الآخر .

وقال عليه السلام : الإستنجاء بالماء البارد صحة من البواسير . ويروى عليكم بغسل الدبر فإنه مذهبة للباسور .

قال صلى الله عليه وسلم : إذا وجد أحدكم في بطنه رزاً فليأت مرحاضه فإن حبسه بعد أن يهيّج داء ، وإذا وجد أحدكم بولا فإن حبسه يورث الحصى . قال الهروي : المرحاض الموضع الذي بني للغائط . ولما بال الإعرابي في المسجد إبتدره الناس فقال

صلى الله عليه وسلم لاتزرموه ، أي لاتقطعوا عليه بوله. وكذا قال في الحسن وقد بال في حجره ، وأخذ منه لاتزرموا إبني . اهـ

قال الشافعي : وكانت العرب تستشفى من وجع الصلب بالبول قائما . وقد بال صلى الله عليه وسلم قائما لعله بمايصيبه .

وقال صلى الله عليه وسلم : لاتكرهوا أربعة فإنها لأربعة : لاتكرهوا الرمد فإنه يقطع عروق العمى ، ولاتكرهوا الزكام فإنه يقطع عروق الجذام ، ولاتكرهوا السعال فإنه يقطع عروق الفالج ، ولاتكرهوا الدماميل فإنها تقطع عروق البرص . اهـ

وقال صلى الله عليه وسلم : لاتديموا النظر الى البحر . ويروى : إلى الماء فإن ذلك يورث ذهاب العقل .

وقال عليه السلام : لاتنظروا في المرآة بالليل فإنه يصيب الحول في العينين . وقال بعض الحكماء : وللنظر تأثير في الناظر ! فالنظر إلى الحزين يورث الحزن ، وإلى أهل الصلاح يورث رقة وصلاح ، وإلى الفسقة يورث قسوة وفسادا ، وإلى الناعس يورث نعاسا .

وقال عليه السلام : لاتنتفوا الشعر من الأنف فإنه يورث الأكلة ، قصوه قصًا . وقال عليه السلام : الشعر الذي في الأنف والأذنين أمان من الجذام .

وقال عليه السلام : طعام الجواد دوى ، وطعام البخيل داء . وقال أي داء أشد من البخل . وكان يكره أن يتعشى- إذا طفي السراج حتى يُسرّج له ، ولايقعد في بيت مظلم حتى يضاء له فيه سراج ، وكان يصب الماء على رأسه من العطش أومن الحر وهو صائم . اهـ

واعلم إن حفظ الأشياء يكون بأشباهها ، وعلاجها بأضدادها ، وحفظ صحة الشباب بالفصد والإسهال ، والكهول بالإسهال دون إخراج الدم ، ويمتنعون عن الجماع ، وأما الشيوخ فلايتعهدون شيئا من ذلك ، وأنفع مايكون لهم الحقنة بالزيت ، والله أعلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : أكرموا يوم الجمعة وليلته ، فإنه يوم مبارك وليلته شريفة ، ولله فيه عتقاء من النار ، ومن بركته لاتُسعّر النار فيه ، وبركة ليلته يغفرالله كبائر أمتي إلا الشرك بالله ، وعليكم بالغنم فإنه مبارك رقيق . وقال الصبيان في البيوت بركة . وقال تختموا بالعقيق فإنه مبارك ، وقال الحجامة على الريق أفضل وفيها شفاء وبركة . وقال للعرباض هلمّ إلى الغدا المبارك يعني السحور . وقال كلوا الأرز فإن فيه بركة وشفاء ، وقال عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس ، وانه يرقق القلب ويكثر الدمع قد بارك عليه سبعون نبيا آخرهم عيسى عليه السلام .

وقال عليه السلام : كلوا من حوالي القصعة ولاتأكلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها .

وقال عليه السلام : الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ، وبعده ينفي اللمم (أي الجنون). وأراد بالوضوء غسل اليد . قال بعضهم وإنما صار غسلها موجب لنفي الفقر لاغسلها قبل الطعام ، وإن إستقبال النعمة بالأدب وذلك من شكر النعمة ،والشكر يستوجب المزيد فصار غسلها مستجلبا للنعمة مذهبا للفقر . وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم غسل يده بعد الطعام ثم مسح ببلل كفه وجهه وذراعيه ورأسه . ذكره أبوداود .

وقال عليه السلام : من بركة المرأة تبكيرها بالإناث . وقال عليه السلام : مامن رجل يولد له جارية ولايسخط إلا نزل ملك من السماء فيضع يده على رأسها فيقول : مباركة من مبارك ، المنفق عليها معان . اهـ .

وقال عليه السلام : من ولد له مولود فسماه محمدا حُبًّالي وتبركا بإسمي كان هو ومولوده في الجنة .

وقال عليه السلام : مأأكل طعام قط من حلال عليه رجل إسمه كإسمي إلا تضاعف لهم البركة في طعامهم .

وقال عليه السلام : ودعوا إخوانكم إذا أردتم سفراً يبارك لكم في دعائهم . اهـ

وقال عليه السلام : إذا رأى أحدكم مايعجبه في نفسه أوماله فليبارك عليه فإن العين حق . قال القاضي ......قال : نظر بعض الأنبياء إلى قومه فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم في ساعة سبعين ألفا ، فأوحى الله إليه يقول : حصنتكم بالحي الذي لايموت أبدا ، ودفعت عنكم السوء بلاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

قال صلى الله عليه وسلم : إن أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقدره وقضائه بالأنفس (يعني العين) وقال : لوشيء يسبق القدر لسبقته العين .

قال ابن عباس : المطر مزاجه من الجنة ، وأفضل المطر ماكان بالليل من غير رعد . وفي ذلك حديث ذكره في الوسيط .

قال الإمام الغزالي : واعلم ان جميع الأذكارالمشروعة واجبة كانت أومستحبة لايعتد بشيء منها حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه إذا كان صحيح السمع .

{ فائدة } قال صلى الله عليه وسلم : من قرأ حم المؤمن إلى قوله إليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حُفظ بهما حتى يمسي ، ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح . رواه الترمذي . وقال عليه السلام : من قال حين يصبح ﴿ **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون * يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من**

الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ﴾ [الآيات ١٧-١٩ الروم] أدرك مافاته في يومه ذلك ، ومن قالها حين يمسي أدرك مافاته في ليلته . رواه أبوداود والنسائي .

وقال صلى الله عليه وسلم : من قال ﴿ **فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون** ﴾ الثلاث الآيات وآخر الصافات ﴿ **سبحان ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين * والحمد لله رب العالمين** ﴾ [الآيات ١٨٠- ١٨٢ الصافات] دبر كل صلاة يصليها كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد نبات الأرض . وإذا مات أجرى الله له بعدد كل حسنة عشر حسنات في قبره . رواه الثعالبي في تفسيره .

ويروى أن رجلاً قال يارسول الله تولت عني الدنيا وقلّت ذات يدي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : فأين أنت عن صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون ! قال وماذا يارسول الله ؟ قال : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وأستغفرالله مائة مرة بين طلوع الفجر إلى أن تصلي الصبح تأتيك الدنيا صاغرة راغمة ، ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله إلى يوم القيامة لك ثوابه . ذكره الغزالي في كتاب الإحياء .

وقال صلى الله عليه وسلم : من تعارّ من الليل فقال : حين يستيقظ : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمدلله ولاإله إلا الله والله أكبر ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ، ثم دعا : رب إغفرلي ، أستجيب له ، فإ ن قام وصلّى قبلت صلاته . وقوله تعارّ أي إستيقظ ، وقيل تمطّى وأنّ . وقال عليه السلام : من نزل منزلا ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شرما خلق ، لم يضره شيئا حتى يرتحل من منزله ذلك ، يقول ذلك ثلاثا . قال الهروي : وكلمات الله هنا القرآن .

وقال صلى الله عليه وسلم : من قرأ إذا سَلَّمَ الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجليه : فاتحة الكتاب وقل هوالله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعاً سبعاً غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، وأعطي من الأجر بعدد من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر . رواه في الأربعين المحررة .

وروي في الدعاء الذي أوله : (اللّهم إنك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي ، وتعلم مافي نفسي فاغفر لي ذنبي فإنه لايغفر الذنوب إلا أنت . اللهم إني أسألك إيمانا يباشر قلبي ، ويقينا صادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ماكتبته لي ، ورضني بما قسمته لي) من دعا به فقد أوحى الله

إلى آدم لما دعا به إني غفرت لك ، ولن يأتيني أحد من ذريتك يدعوني بمثل الذي دعوتني به إلا غفرت له وكشفت غمومه وهمه ، ونزعت الفقر من بين عينيه ، وجاءته الدنيا وهي راغمة وإن كان لايريدها . اهـ .

ويروى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : واذنوباه مرتين أوثلاثا ، فقال صلى الله عليه وسلم قل : اللّهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي ، فقالها ثم قال : عد فعاد ثم قال قم فقد غفرالله لك . رواه الحاكم .

وقال صلى الله عليه وسلم : من كانت له حاجة إلى الله تعالى أوإلى أحد من بني آدم فليتوضأ ويحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يثني على الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل : لاإله إلا الله الحليم الكريم ، لآ إله إلا الله رب العرش العظيم ، سبحان الله رب السموات ورب العرش الكريم والحمد لله رب العالمين . اللهم إني أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة والنجاة من النار . اللّهم لاتدع لنا ذنبا إلا غفرته ، ولاهما إلا فرجته ، ولادينا إلا قضيته ، ولاحاجة هي لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها برحمتك يا أرحم الراحمين . اهـ .

وقال صلى الله عليه وسلم من كثر همه فليقل : اللّهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض فيَّ حكمك ، عدل فيَّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أوأنزلته في كتابك ، أوعلمته أحداً من خلقك ، أواستأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور بصري ، وجلاء حزني ، وكشف همي وغمي . ماقالها عبد قط إلا أذهب الله همه وأبدله فرجا . اهـ

وقال صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا فقال : الحمدلله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولاقوة ، غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، ومن أكل طعاما ثم قال : الحمدلله الذي أطعمني هذا الطعام من غير حول ولاقوة مني غفر له . وقال صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فقال : الحمدلله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي أخلِقْ فتصدق به كان في حفظ الله وفي كنف الله وفي سبيل الله حيا وميتا .

وقال عليه السلام : من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللّهم وبحمدك أشهد أن لاإله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك ، إلا غفر له ماكان في مجلسه

. وقال عليه السلام : المجلس الصالح يكفر عن المؤمن ألفي ألف من مجالس السوء . اهـ

وقال صلى الله عليه وسلم : من دخل السوق فقال : لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة ، وبنى له بيتا في الجنة . رواه الترمذي .

وقال أبو الحسن القزويني : من أراد سفراً ففزع من عدو أووحش فليقرأ ﴿ **لإيلاف قريش** ﴾ فإنها أمان من كل سوء وذلك مجرب . وقال صلى الله عليه وسلم : ماخلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما حين يريد سفرا . رواه الطبراني . قال النووي : يقرأ في الأولى الكافرون ، وفي الثانية الإخلاص .

وقال صلى الله عليه وسلم : من ولد له مولود فأذن في إذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان .

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا آذاك البراغيث فخذ قدحاً من ماء فاقرأ عليه سبع مرات ﴿ **ومالنا ألانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون** ﴾ [الآية ١٢ إبراهيم] . فإن كنتم آمنتم بالله فكفوا شركم وأذاكم عنا ، ثم

ترش الماء حوالي فراشك فإنك تبيت تلك الليلة آمنا من شرها . رواه الواحدي .

وقال علي : من قال عند كل عطسة يسمعها الحمدلله رب العالمين على كل حال ، لم يصبه وجع ضرس أبداً . رواه أبونعيم .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ ﴿**شهد الله أنه لآ إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائمًا بالقسط لآ إله إلا هو العزيز الحكيم** ﴾ [الآية ١٨ آل عمران] ، عند منامه خلق منها سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة .

وفي كتاب فضائل الأعمال أن أباذر إشتكى وجع الأضراس فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صل كل ليلة بين المغرب والعشاء ركعتين بالحمد مرة وقل ياأيها الكافرون وإذا جاء نصرالله وقل هو الله أحد والمعوذتين مرة مرة فإنك لاتشتكي بعدها وجع الأضراس .

وقال صلى الله عليه وسلم : المقتول في سبيل الله شهيد ، والمبطون شهيد ، والغريق شهيد ، والملدوغ شهيد ، وصاحب الهدم والمتردي شهيد ، وصاحب الجنب شهيد ، وصاحب السل شهيد ، والمطعون شهيد ، وأكيل السبع شهيد ، والنفساء شهيدة ، ورجل ركب دابته فقال حين ركبها ﴿ **سبحان الذي سخر لنا هذا**

وماكنا له * مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ [الآيات ١٣-١٤ الزخرف]
فوقع منها فمات فهو شهيد ، ورجل ركب سفينة فقال حين دخلها ﴿ **بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفوررحيم** ﴾ حتى مات فيها فهو شهيد ، ورجل نزل منزلا فقال حين نزل : (اللّهم أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين) فمات في ذلك المنزل فهو شهيد .

وقال صلى الله عليه وسلم : من بلغه فضل من الله تعالى أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك .

وهذه رقية لجميع الأوجاع ! روى أبوداود أنه صلى الله عليه وسلم قال : من إشتكى منكم شيئا أوإشتكاه أخ له فليقل : ربناالله الذي في السماء تقدس إسمك بأمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين فانزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ . (ويروى : المطببين بدل الطيبين) **{ قلت }** ولعله المطيعين .

وروى ابن رواح : إني أشتكي آذاني فقال : أدن مني فوالذي بعثني بالحق لادعوت لك بدعوة لايدعوبها مؤمن مكروب إلا كشف الله عنه كربه فوضع عليه السلام يده على الخد الذي فيه الوجع وقال : اللّهم أذهب عنه سوء مايجد وفحشه بدعوة نبيك

المبارك المكين عندك . سبع مرات . قال فشفاه الله قبل أن يبرح . اهـ .

وكان صلى الله عليه وسلم يعلمهم من الفزع كلمات : أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون . وكان عبدالله بن عمر يعلمهن من عقل من بنيه ، ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه ، وذلك ينفع من السهر والوحشة. وفي ذلك أحاديث رواها ابن السني وغيره .

ولرقية العين تقول : بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العاني عليه وعلى أحب أحب الناس إليه في كليته رشيق وفي ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهوحسير . مجرب صحيح .

{ فائدة } هذه الآيات إذا وضعت على من به صداع شديد وهي : بسم الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفيا * بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة لله على كل قلب خاشع وغير خاشع ، وكم من نعمة لله على كل عبد شاكر وغير شاكر ، وكم من نعمة لله بكل عرق ساكن وغير ساكن ، أسكن أيها الوجع بعزة من له ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم . اهـ .

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة . وأتى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو الوحشة فقال أكثر من أن تقول : سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح ، جللت السموات والأرض بالعزة والجبروت ، فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة .

وقال عليه السلام : من قرأ آية الكرسي عند الحجامة كانت منفعتها كحجامتين .

وقال عليه السلام : مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنالله وإنا إليه راجعون ، اللّهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا آجره في مصيبته وأخلف له خيراً منها . ويروى : وإن تقادم عهدها . اهـ وروي مامن نعمة وإن تقادم عهدها فيجدد لها العبد بالحمد إلا جدد الله له ثوابها، وما من مصيبة وإن تقادم عهدها فيجدد لهاالعبد بالإسترجاع إلا جدد الله له ثوابها وأجرها . رواه الحكيم الترمذي . وقال عليه السلام : ليسترجع أحدكم في كل شيء حتى في شسع نعله فإنها من المصائب . والشسع سيور النعل التي تشد إلى الزمام ، فينبغي أن يقول عند كل مصيبة وإن قَلّت حتى عند إنطفاء مصباحه ونحوه ، فكل ماآذى المؤمن فهو مصيبة .

{ قلت } وأعظم مصيبة للإنسان عصيانه ومخالفته لربه في أوامره ونواهيه ، بل لاتمر ساعة إلا وهو واقع في شيء من عصيانه

، أمـّا بجوارحـه لاسـيما الغيبـة بلسـانه أوبتعـد طـوره فـيما لايعنيـه وإعراضه عن الله بالغفلة عـن ذكره الذي يكسـب للعبـد الـران في قلبه وهو سبب عمى القلـب . وأي مصيبة إذاكان الإنسـان أعمى البصيرة فيصير عند ذلك يخبط خبط عشوى لايدري مايفعـل مـن قبيح أومليح ، ومايدري مـايقول مـن الصـواب أوفضـول ، فـإنا لله وإنا إليه راجعون ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم . اهـ . كاتبه سامحه ربه تعالى آمين .

وقال عليه السـلام : إذا حضرتم المريض أوالميـت فقولـوا خيراً فإن الملائكـة يؤمنـون عـلى مـاتقولون . وقـال عليـه السـلام : دعوة المرء المسلم لأخيه بظهـر الغيـب مسـتجابة عنـد رأسـه مـلك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك مثل ذلك . اهـ .

وقال عليه السلام من قـال : لاإله إلا الله والله أكـبر لاإله إلا الله وحده ، لاإله إلاالله لاشريك له ، لاإله إلا الله له الملك وله الحمد ، لاإله إلا الله ولاحول ولاقوة إلا بالله . وكان يقول من قالهـا في مرضه ثم مات لم تطعمه النار .

وقال عليه السلام من قرأ : قـل هـو الله أحـد في مرضـه الذي يموت فيه لم يفتن في قـبره ، وأمـن مـن ضـغطة القـبر وحملتـه الملائكة يوم القيامة بأكفها حتى تجيزه من الصراط إلى الجنة . اهـ .

وقال صلى الله عليه وسلم : من كان آخر كلامه من الدنيا لاإله إلا الله دخل الجنة . اللّهم أختم لنا بها وارزقنا جزيل ثوابها .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام ، فبها يتعاطفون ، وبهايتراحمون ، وأخّرَ تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة . ويروى : كل رحمة منها كطباق الأرض أي تغشى- الأرض كلها .

وقال عليه السلام : يخرج من النار يوم القيامة من قال لاإله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير . ويروى أن الله تعالى يقول : أخرجوا من النار من ذكرني يوما أوخافني في مقام . اهـ

وقال عليه السلام : من أذنب ذنباً فعلم أن الله قد إطّلع عليه غفر له وإن لم يستغفره . ويروى من ساءته خطيئته غفر له وإن لم يستغفره . ويروى : أن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بسبع بشارات كرامة له صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى : من أطاعني من أمتك كما ينبغي منه قبلت طاعته وأجزيه الجزاء على طاعته كما ينبغي مني لاكما يليق به ، الثانية : أنظر في جوارحه السبعة فإن كانت ستة مذنبة وواحدة مطيعة وهبت الستة المذنبة للواحدة المطيعة ، الثالثة : من تاب

منهم من المعاصي والآثام أخرجته من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، الرابعة : من أصرّ على الذنب إبتليته بالأسقام والأمراض حتى أطهره على كره منه ، الخامسة : من أذنب ذنبا يعلم أنه قد أساء غفرت له ولاأبالي ، السادسة : افتح عليهم الهاوية أربعين يوما والزمهرير أربعين يوما أجعل ذلك حظهم وحقهم من النار ، السابعة : إذا قامت القيامة وقاموا بين يديّ حاسبتهم حساب المولى الكريم للعبد الضعيف . قال سفيان بن عيينه أبشروا فإنه مااستقصى كريم قط . وقال عليه السلام : مامن أمة إلا وبعضها في النار وأمتي كلها في الجنة . اهـ .

وكانت عائشة تقول عند نومها : اللّهم إني اسألك رؤيا صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة ثم لاتتكلم بعدها بشيء .

وكان بعض الصالحين يواظب على قراءة يس والواقعة وتبارك الملك ويقول : هذا التوفيق لي من الله خير لي من الدنيا بحذافيرها . اهـ وإذا قلق في فراشه فلم ينم قال : اللّهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حيٌّ قيوم لاتأخذك سِنة ولانوم ياحي ياقيوم أهدي ليلي وأنم عيني ، اللّهم فاطر السموات السبع وماأظلت ، ورب الأرضين وما أقلّت ، ورب الشياطين وما أضلت ، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط عليّ أحد منهم أوأن يبغى عليّ ، عز جارك وجل ثناؤك ولاإله غيرك ولاإله

إلا أنت . اهـ . قال بعضهم : وقد يكون الموجب للإحتلام ترك حزبه أوورده ونحوه .

ويقول عند باب المسجد إذا أتى لصلاة الجمعة : اللّهم اجعلني من أوجه من توجه إليك ومن أقرب من تقرب إليك وأنجح من دعاك وطلب إليك .

ويقول عند باب المسجد إذا إنصرف من الجمعة : اللّهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كماأمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين .

وقال صلى الله عليه وسلم : إذا دخل الرجل بيته فذكرالله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لامبيت لكم ولاعشا ، وإذا لم يذكر الله عند دخوله قال : أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكرالله عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشا . اهـ وأن يسلم على أهل البيت ويزيد : الحمدلله الذي كفاني وآواني ، الحمدلله الذي أطعمني وسقاني والحمدلله الذي منّ علي ، أسألك أن تجيرني من النار . وإن كان مسافرا فوصل إلى قريته صلّى في مسجدها ركعتين قبل دخوله بيته ليقيه الله المدخل السوء . اهـ .

وقال بعضهم : يأتي على الناس زمان ، الصمت والنوم فيه أفضل أعمالهم . إلخ .

ويقول إذا سمع أذان المغرب : اللّهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلاتك أسألك أن تغفر لي . فإذاخرج من الخلاء قال : الحمدلله الذي أذهب عني الأذى وعافاني الحمدلله الذي أذاقني لذته وأبقى فيّ قوته ودفع عني أذاه ولو شاء لحبسه علي . وإذا خرج من محل الغسل شكر الله على ذلك فالماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسأل عنه .

وينفع من الرعاف أن يقول : إله نوح وإبراهيم ومحمد عليه السلام أشفني واقطع هذا الدم وسيلانه ويكتب على جبهته : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وقيل ياأرض أبلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين** ﴾ [الآية ٤٤ هود] ﴿ **وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا** ﴾ [الآية ٤٦ الإسراء] .

وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : من إشتكى ضرسه أخذ ترابا من موضع سجوده ثم قال : الشافي الله والله المستعان ولاحول ولاقوة إلا بالله . وللضرس أيضا : أسكني أيتها الريح بالله الذي سكن له مافي السموات والأرض وهو السميع العليم . وله أيضاً : أن يكتب على كاغد قوله تعالى ﴿ **لكل نباء**

مستقر وسوف تعلمون ﴾ ويوضع على الضرس . ذكره الثعالبي في تفسيره .

واعلم أن عيادة المريض قُربة فاضلة ، قال عليه السلام : ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلّى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريفا في الجنة . وقال عليه السلام : إذا عاد الرجل مريضا خاض في الرحمة ، فإذا قعد عنده قرب منه . إلخ .

وقال عليه السلام : من صلّى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب ، ويروى : دخل الجنة . اهـ .

وقال عليه السلام : أول مايتحف به المؤمن في قبره أن يغفر لمن إتبع جنازته . اهـ . ويسن أن يحثو من على شفير القبر فيه بكفيه جميعا من قبل رأسه ثلاثا يقول في الأولى : ﴿ **منها خلقناكم** ﴾ وفي الثانية ﴿ **وفيها نعيدكم** ﴾ وفي الثالثة ﴿ **ومنها نخرجكم تارة أخرى** ﴾ أويقول في الأولى : اللّهم افتح أبواب السماء لروحه ، وفي الثانية : اللّهم لقنه عند المسئلة حجته ، وفي الثالثة : اللهم جاف الأرض عن جثته .

وقال عليه السلام : من عزّا مصابا فله مثل أجره . وقال عليه السلام : من عزّا ثكلا كسي بردا في الجنة ، وهي التصبر

وذكر مايسلي صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته ، ووقتها من الموت ثلاث أيام . اهـ .

والكلام في مدح الرحلة إلى أن قال : وأما المقام فالأولى بالمريد أن يلازم مكانه إن لم يكن قصد من السفر إستفادة علم مهما سلم له حاله في وطنه ، فإن لم يسلم طلب موضعا خاليا أسلم لدينه وأفرغ لقلبه وأيسر لعبادة ربه فهو أفضل المواضع له . قال صلى الله عليه وسلم : البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فأي موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحمدالله تعالى . اهـ .

وقال عليه السلام : لو أنّ عبدا بكى في أمةٍ لأنجى الله تلك الأمة من النار ببكاء ذلك العبد ، ومامن عمل إلا له وزن وثواب إلا الدمعة فإنها تطفي بحوراً من النار ، وما أغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا حرم الله جسدها على النار وإن فاضت على خده لم يرهق وجهه قترا ولاذلة . اهـ .

قال عليه السلام : ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن : دعوة المظلوم ودعاء المسافر ودعوة الوالد ، وهم يدعون له فدعوة المسلم بظهر الغيب مستجابة . اهـ .

وقال عمر : الحاج مغفورا له ولمن إستغفر له في ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من ربيع الأول . اهـ .

قيـل يارسـول الله أي الصـدقات أفضـل ؟ قـال خدمـة الرجل أصحابه . وقال عليه السلام : خادم القوم سيدهم . وقال عليه السلام : خادم السفر أفضل عندالله من عابد مجتهد ومن متعلم محتسب ، وللخادم أجر من يخدمهم .

قـال الغـزالي : خـدمتك للفقهـاء والصـوفية وأهـل الديـن والـتردد في خـدمتهم أفضـل مـن النوافـل فإنها عبـادات فيها رفـق للمسلمين . اهـ وأفضل الأسفار السفر للجهاد ، ثم للحج ثم لـزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم المسجد الأقصى ولطلب العلم ، ثم لـزيارة المشايخ والإخوان ، ثم لـرد المظالم والإسـتحلال ، ثم لطلـب الآثار والإعتبـار ، ثم لرياضـة الـنفس وخمـول الذكـر ، ولايسـافر إلا برضـاء الآباء والأسـتاذ بعـد أن يـوصي ويشـهد على وصيته ، ويتعلم كل مايحتاج إليه في سفره ويستحل كل من كانت بينـه وبينـه معـاملة أومصـاحبه ، وإذا كانـوا ثلاثـة أمـّروا واحـدهم ليطيعـوه ، وخـير الرفقـاء أربعـة ، وينبغي أن يمشي مشي أضعف رفقته ويقـف لوقـوف رفقتـه ، ويبـذل جهـده في خدمتـه مـاأمكن ، ويرفع عنهم مؤنته . إلخ . ويسن أن لايقدم المسـافر على أهـله بغتـة بل إذا قرب بعث من يخبرهم ويمهل حتى تستحذ المغبـة ، وتمشـط الشعثة ، ثم لايطـرقهم لـيلا بـل يـدخل غـدوة أو في آخـر النهـار ،

وليأتهم بهدية أوتحفة ، ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة نحر جزوراً . اهـ .

{ فائدة } يقول عند إبتداء الأكل : بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن تركها قال متى ذكر : بسم الله في أوله وآخره ، فإن نسي حتى فرغ قرأ ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ وكذا في شرب الماء والعسل واللبن ونحوها يتنفس ثلاثا فيبسمل أول كل جرعة ويحمد آخرها ، ويزيد : اللّهم صل على محمد وعلى آل محمد ومارزقتنا مما تحب إجعله عونا لنا على ماتحب ، ومازويت عنا ممانحب فاجعله فراغا لنا فيما تحب ، اللّهم حسن أخلاقنا وطيّب أرزاقنا نعيم الجنة ، الحمدلله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا ونعّمنا ، اللهم أصبحنا وأمسينا بكل خير أسألك تمام نعمتك وشكرها ، لاخير إلا خيرك ولاإله غيرك إله الصالحين ورب العالمين ، الحمدلله ولاإله إلا الله ، ماشاء الله لاقوة إلا بالله ، اللّهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار . ويقول إذا أكل : الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين ، الحمدلله الذي منّ علينا وهدانا ، والذي أشبعنا وأروانا وكل الإحسان أتانا ، الحمدلله على كل حال . لاسيما إذا أكل طعاما فيه شبهة .

ويندب عند العقد إحضار جمع من أهل الصلاح زيادة على الشاهدين ، والعقد في المساجد وفي شوال . اهـ

ومن بلغ أربعين سنة فليأخذ حذره قاله مسروق ، وقال عمر بن عبدالعزيز : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين . وينبغي لمن بلغها أن يقول ماأخبرالله به عن أبي بكر ﴿ **رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين** ﴾ [الآية ١٥ الأحقاف] ثم يتهياء للرحيل بالفعل الجميل فما بقي إلا قليل . اهـ .

مايقال عند رؤية الهلال والقمر ، إذا رأى الهلال يقول : الله أكبر (ثلاثا) هلال خير ورشد (ثلاثا) آمنت بالله الذي خلقك (ثلاثا) ربي وربك الله اللّهم أهلّه علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لماتحب وترضى ، الحمدلله الذي ذهب بشهر كذا ، ويزيد إذا إستهل رمضان بعد قوله لما تحب وترضى : والعافية المجللة والرزق الحسن ودفاع الأسقام والعون على الصلاة والصيام وتلاوة القرآن ، اللّهم سلمنا لرمضان وسلمه منا حتى ينقضي وقد غفرت لنا ورحمتنا وعفوت عنا . ويقوله كله وهو مستقبل القبلة . وإذ دخل رجب قال : اللّهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان . اهـ .

وإذا دخلت السنة قال : اللّهم أدخلها علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ورضوان من الرحمن وجوار من الشيطان ، اللّهم رب قديم وهذه سنة جديدة فأسألك من خيرها وأعوذ بك

من شرها وأستكفيك مؤنتها وشغلها ياذا الجلال والإكرام . اهـ قال الشافعي حَفِظتُ عن غير واحد .

طلب إجابة الدعاء عند نزول الغيث وإقامة الصلاة ويقول بعد نزوله : مطرنا بفضل الله وبرحمته ، ويكثر من الحمدلله عز وجل . اهـ ويقول إذ إنقض كوكب : ماشاء الله لاقوة إلا بالله ولايتبعه بصره . وإذا رأى مايحب يقول : الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وإذا رأى مايكره قال : الحمدلله على كل حال . وإذا رأى من الطيرة مايكره قال : اللّهم لايأتي بالحسنات إلا أنت ولايذهب بالسيئات إلا أنت ولاحول ولاقوة إلا بالله .

ويسن عند إبتداء الأمور يقول : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا رب إشرح لي صدري ويسر لي أمري . اهـ . ويقول إذا شرع في إزالة منكر : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، جاء الحق ومايعيد .

ويقول عند غضب السلطان أوظالم : أطفأت غضبك بلاإله إلا الله . وروي أن من قرأ عند نومه : ﴿ **وإلهكم إله واحد لآ إله إلا هو الرحمن الرحيم * إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بماينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحياء به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح المسخر بين السماء والأرض**

لآيات لقوم يعقلون ﴾ [الآيات ١٦٣-١٦٤ البقرة] حفظ الله عليه القرآن فلم ينسه . اهـ . ويقول عند السواك : اللّهم بارك لي فيه ياأرحم الرحمين .

ويقول عند ضياع الشيء : عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون .

ويقول في الدعاء على الجراد : اللهم أهلك الجراد واقتل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه واقطع دابره وخذ بأفواههم عن معايشنا وارزقنا إنك سميع الدعاء . اهـ .

وإذ رأى شيئا من حَيّات البيوت لم يقتله حتى يؤذيه ثلاث مرات في ثلاث حركات فيقول : أشهدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان بن داود لاتؤذونا ، ويقرأ ﴿ **سلام على نوح في العالمين * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين** ﴾ [الآيات ٧٩- ٨١ الصافات] ويقول : ياعبدالله إن كنت تؤمن بالله ورسوله فلاتؤذنا ولاتشعفنا ولاتروعنا ولاتبدلنا فإنك إن تبدوا بعد ثلاث نقتلك ، فإن بدا بعد ثلاث قتله .

قال صلى الله عليه وسلم : إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام ، وإذا سلم شهر رمضان سلمت السنة . قال صلى الله عليه وسلم : ماعمل أدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراقه

الدماء ، وأنها لتأتي يوم القيامة بقرونهاوأشعارها وأظلافها ، وإن الدم ليقع عندالله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا ، وإن لصاحب الأضحية بكل شعرة حسنة . اهـ .

ويسن أن يصلي المضحي ركعتين عقب الذبح ، فقد ورد أن الدعاء فيها مستجاب ، ويكره الذبح بالليل أضحية كانت أوغيرها ، ويكره الذبح للجن للنهي عنه ،.

ويروى أن داود عليه السلام قال إلهي مَن شر الناس ؟ قال من إستخار في أمر فإذا أخرت له أتهمني ولم يرضى بحكمي . ياموسى إن أردت أن لاأرد لك أيام الحياة دعوة فادع للعوام كما تدعو للخواص . وقال عليه السلام : ليسألن أحدكم حاجته ربه كلها حتى شسع نعله إذا إنقطع وحتى يسأله الملح .

وقال عليه السلام : إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ، لعل دعوة توافق رحمة يسعد بها صاحبها سعادة لايخسر بعدها ابدا . وقال صلى الله عليه وسلم : سلوا الله العفو والعافية . وكان عليه السلام لايقوم من مجلسه حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه : اللهم أقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ، اللّهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا أبدا ماأبقيتنا ، واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من

ظلمنا وانصرنا على من عادانا ، ولاتجعل مصيبتنا في ديننا ، ولاتجعل الدنيا أكبر همنا ، ولامبلغ علمنا ، ولاتسلط علينا من لايرحمنا .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من حديثه وأراد أن يقوم من مجلسه يقول : اللّهم اغفرلنا ماأخطأنا وماتعمدنا وماأسررنا وماأعلنا وماأنت أعلم به منا أنت المقدم وأنت المؤخر لاإله إلا أنت .

وهذا آخر الكتاب الذي قصدت جمعه لي ولأصحابي أتيت به على إستعجال وأنا مشغول البدن والبال في أمر الدنيا لافي أمر المال ، وقد جمعت فيه بحمدالله وعونه وتيسيره ومَنّه من النفائس المفيدة والأخلاق الحميدة والآداب السديدة والفوائد العديدة والأذكار المشهورة والأدعية المبرورة والأزهار المنثورة والنكت الغريبة والملح العجيبة والأوراد المتقنة والآثار الحسنة والمسائل الفقهية والأحكام السنية ما فيه كفاية للعاقل وإعانة للجاهل ، وتسهيلا للعامل وتذكارا للغافل ممالايستغني عنه أديب ولامتعبد ولامحترف حرفة ولامتزهد ولاخلي ولافالح ، وأن من تأمله رَشد ، ومن إستعمله وَجد ، ولعل مستفيدا من آدابه ومسائله من يعمل بها فيكون لي مثل أجرفاعله ، أويدعو لي دعوة نافعة في غيبتي ، فترفع بها في الآخرة درجتي ، ورجاء أن أحشر في زمرة العلماء

رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم : من تشبه بقوم فهو منهم ، ومن كثّر سواد قوم فهو منهم ، إن رحمة الله أكبر ، والرجاء فيه أكثر ، فأسأله سبحانه أن يتجاوز عني عما تكلفته ولست من أهله ، وأن يتغمدني بعفوه ورحمته وكرمه وفضله ، وأن يجمعني في جنته أنا ومن أحسن إليّ ومن أحبني وأحببته لأجله ، وأسأله سبحانه أن يمن علينا أجمعين بما من به على الأبرار ، وأن ينجينا وأحبابنا وجميع المسلمين من العار والنار ، وأن يجعل خير أعمارنا آخرها ، وخير أعمالنا خواتمها وخير أيامنا يوم نلقاه ، يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ، وأن يوفقنا في الحياة لأحسن الأفعال والأقوال ، ويحسن أخلاقنا في كل حال من الأحوال ، وأن يبارك لنا فيما رزق من الدين والأهل والأموال ، وأن يمتعنا متعة حسنة سليمة عن الأهوال ، وأن يجعلنا بعلمنا عاملين ، وإلى رضاه بطاعته واصلين ، وفي بحبوح جنته حاصلين ، ولاجعلنا في حيرة حاملين ، ولاعن الإستعداد للآخرة غافلين ، ونسأله سبحانه أن يجعلنا أجمعين من حزب حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وأن يغفرلنا ولوالدينا ولأحبابنا وأصحابنا وسائر المسلمين برحمته إنه هو الغفور الرحيم ، اللطيف الكريم ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم والحمدلله رب العالمين

تم الكتاب ولست أحصي شكر من   والاني الإمهال والإفضالا
وأمدني بلطائف من عـــــنده   وأعـانني سبحانـه وتعالى

تم نقل الكتاب بحمد الله ومنه وعونه وكرمه وتيسيره
فاتحة شهر جماد الثاني سنة ١٣٤٦ هجرية .

*****

١الفهرس

****